آبِ صوفیہ
٧٢٢٢

كتاب الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي

عرس ١١

كتاب الرد الجميل بمحاصريح الانجيل في الهية

للامام العوالي المدرس من قبل علم الكلام لد

الرد الجميل لالهية عيسى

بصريح الانجيل

تأليف الشيخ الامام حجة الاسلام

ابي حامد العزالي

محمد بن محمد بن محمد نور

الله ضريحه ٥

وهو سبعا العليل وما وضع في البوراه والانجيل

من السديد للامام العلامة امام الحرمين رضي الله عنه

في السديد

كتاب الرد ٢٢٤٧

Libro Fils
Arglot: 4774

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

امّا بعد حمد الله والصلاة على محمد خير خلقه
وآله فاني رايت مباحث النصارى المتعلقة
بعقايدهم ضعيفة المباني واهية القوى وعرة
المسالك يقضي المتامل من عقول حجت اليها
غاية عجبه ولا يفيق من تعقدها على اليسير
من اربه لا يعولون فيها الا على التقليد المحض
عاضين على ظواهر اطلقها الاولون ولم ينهض
باضاح مشكلها القصور هم الاخرون
طاين بان ذلك هو الشرع الذي شرعه لهم
عيسى عليه السلم معتذرين عن اعتقادها

بما ورد من نصوص يعتقدون انها قاهرة للكفر
غير قابلة للتاويل وان صرفها عن ظواهرها
عسير وهم في ذلك طايفتان طايفة وهم
الاكثر لم يمارسوا شيا من العلوم التي يقف
بها الناظر على استحالة المستحيل فجزم
باستحالة وجوده وانجاب الواجب فنفى
عدم وقوعه وامكان الممكن فلا يعتقد محالا
لازما لطرفي وجوده وعدمه بل ارتسمت
في اذهانهم صور منذ صغرهم وارتسمت
بهم الغباوة الى ان صار ذلك فيهم ملكة
فهذه الطايفة برؤها من دايها عسير

وطايفة لهم ادنى معقول وقد الموا بسبب
من العلوم فتجدهم ناكصين عن هذا المعتقد
لا بسا محمولا فكارهم بمقارنته نعولون تارة
على تقليد الفيلسوف في مسئلة الاتحاد لاعظامهم
ما يودي اليه من هدم قواعد تطاقر على ثبوتها
صرائح العقول فارين من هذه المعضلة الى التقليد
المحض معتقدين ان الفيلسوف قد حاول العلوم
الخفية فابانها جلية مبرهنة ظانين بان
من هذا شانه جدير بان يعول على اقواله وتقلد
في المعتقدات فلذلك ينفصلون عن مسئلة
الاتحاد بردها الى مسئلة تعلق النفس بالجسد

ولو راجع هولاء المساكين عقولهم وتركوا
الهوى والتعصب لعلموا انهم قد نكبوا عن
محجة الصواب واخطاوا سبيل الحق لوجوه
احدها انهم ان جعلوا ذلك من قبيل القياس
فغلط لان القياس رد فرع الى اصل بعلة
جامعة هي مناط الحكم واي علة عقلها
هذا القابل مقتضية لحقيقة التعلق
الذي يقول به الفيلسوف ثم بعد ذلك
يعديها الى ذات الباري ليصح له القياس
وان جعل ذلك من قبيل التشبيه والتمثيل
فغلط ايضا لان المشبه به لا بد ان يكون

معلوما متصورا حتى يكون العلم به مقتضيا
للعلم بالمشابهة والقابل منهم بهذه المقالة
لو بذل جهده على أن يأتي بأدنى شبهة تقفه
على حقيقة النفس وحقيقة التعلق القابل
بها الفيلسوف لاقر بالعجز عن ادراك ذلك
فكيف يصح له القياس والحاق غير معلوم
له ثم ان مثل هذا القياس لا يسامح الفروعي
نفسه في استعماله بل هو من الأقيسة المهجورة
المسمى بقياس التعقيد وهو ان يحاول اثبات
حكم خفي فيه بما هو أخفى منه أو مما يحتاج
في اثباته الى اعمال الفكر واستخراجه

المهجوره ط ٢

بالأدلة العامضة كالنفس القابل بها الفيلسوف
التي لا تخيل وجودها الا تعقيدات وغموض
في الماخذ واذا كان مهجورا هذا في الفروع المبنية
على أيسر ظن فكيف يعول عليه في الأصول
المتعلقة بذات واجب الوجود وكيف يتم ادعاء
ذلك ومناط الحكم لو عثر عليه لاقتضى ان لا
يكون للاله تعلق بذات احد من البشر على حد
تعلق النفس بالبدن لأنهم يقولون ان كل نفس
تعلقت ببدن فشرط تعلقها به ان يكون بينهما
وبينه مناسبة وملايمة لأجلها كان
التعلق والاله جل اسمه منزه عن مثل ذلك

ثم لو سلم لهم ذلك وان التعلق الذي حاولوه
منصور على وفق الآراء الفلسفية لم يحصل لهم به
غناء ولم ينهض ذلك بمقصودهم في اثبات
الالهية لعيسى عليه السلم لان الفلسفي
يقول ان للنفس بالبدن تعلقا تدبيريا وان
اللذة والالم يحصلان لها بواسطة تعلقها به
اذا انفعلت القوة الحساسة بالملائم والمنافي
ومحال ان يراد هذا التعلق بجملته مع ما ذكر
لان حصول اللذات لذات الباري محال ابقى
ان تؤخذ هذه النسبة التدبيرية مجردة عن حصول
اللذات وهذا ايضا غير مجد لان الخالق مدبر

لكل فرد من أفراد العالم وله الى كل مخلوق
نسبة تدبيرية فان قيل المراد نسبة ظهر
اثرها في خرق العوايد كاحياء الميت وغيره
ذلك فيدل اذا ذاك على المقصود قلنا فالجواب
ان مثل هذه النسبة التي يتمكن المتصف بها
من الاتيان بخرق العوايد تابته لعيسى عليه
السلم فانهم معترفون بان موسى عليه السلم
قلب العصا ثعبانا وهل احياء الميت الا عبارة
عن انصراف الجماد بالحوايية بل هذا ادل على
المعجز لان من جعل ما لم يتصف بحياة قط حيا
ادل على القدرة من اعادة الشيء الى حالته الاولى

ثم انشقاق البحر وجعل كل فرق كالطود
العظيم من غرايب المعجزات وقد شهدت التوراة
التي تصدقونها بان موسى عليه السلم اخرج
يده برصاء كالثلج ثم اعادها الى لون جسده
وفي اسفار الملوك والقضاة وهو من جملة
كتبهم العتيقة التي تقرأ في كنايسهم
ان ايليا واليشع تمندوا اقاما الميت واحيا
ايليا لابن الارملة عندهم غير منكور ووقوف
الشمس ايضا ليوشع الى ان اخذ المدينة ارحا
من بدايع المعجزات ثم لنا من الانبياء انبيا
لم ترسل فما المانع ان تكون هذه النسبة ثابتة

لكل واحد منهم لكنها لم تظهر لعدم الرسالة
المحوجة الى البراهين الصادرة عنها ٥
دقيقة تجب التنبيه عليها لفظ الكتاب
العزيز واضمم يدك الى حناحك تخرج بيضاء
من غير سوء ولفظ التوراة وهنا باذو
مصورا عثكالشولغ وتفسير هذا اللفظ
العبراني بالعربية وهذه يدك برصاء كالثلج
صرحت التوراة بالبرص وصرح الكتاب
العزيز بان بياضها من غير سوء وفي القلب
حسيكة من ذلك في بادي الراي لكن الجمع
على المماوس الفهم غير عسير وبيانه ان البرص

عبارة عن عرض بنشأ عن سوء مزاج تحصل
لسببه تلرج بلغم تضعف القوة المغيرة عن
احالته الى لون الجسد ومعلوم ان بياض
يد موسى عليه السلم ما نشأ عن سوء مزاج
لان كل احد اذا اسلم مزاجه على نهج ما وصفناه
حصل لذلك واذا قويت القوة المغيرة احالته
فحينئذ تذهب خصوصية الاعجاز بل بياضها
انما كان من قبيل المعجز الخارق وشان المعجز
الخارق ان يكون مخالفا للمعهود المالوف
والى هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز بقوله
من غير سوء اي ان الله اقدر موسى على ان

يجعل يده بيضاء من غير سوء وان يردها الى لون
جسده من غير قوة مغيرة ليحصل لهم بذلك
خصوصية باجراء المعجز الخارق المخالف للمعهود
على يده وانما يكون معجزا مخالفا للمعهود اذا
اتى بالمسبب منفكا عن سببه العادي
الذي لا ينشأ الا عنه ثم عبر عنه بالبياض
الذي هو من لوازمه هذا جمع واضح ومما
يوهي معتقداتهم في هذه المسئلة ان قاعدة
الفيلسوف في النفس وتعلقها ان كانوا جازمين
بثبوتها ومستندة جزمهم حسن الظن
بالقائلين بها وهم غير قادرين على الاتيان

بِبَرَاهِينِهَا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِهَا قَدْ اخْتَرَعُوا
مِنَ الْعُلُومِ الْخَفِيَّةِ مَا يَرْجِعُ الْفِكْرُ نَاكِصًا
عَنْ إِدْرَاكِهَا خَفَاءً مَأْخَذِهَا وَصُعُوبَةَ مَبَانِيهَا
وَأَنَّ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ تَكُونُ أَقْوَالُهُ مُبَرَّأَةً مِنَ الْخَطَاءِ
فَيَجِبُ عَلَى هَذَا الْقَائِلِ أَنْ يُقَلِّدَ الْفَيْلَسُوفَ
فِي أَنَّ النُّبُوَّاتِ مُكْتَسَبَةٌ وَأَنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ لَا نَقِيلَ
الْكَوْنَ وَالْفَسَادَ وَأَنَّ الْبَارِئَ لَا يَعْلَمُ الْجُزْئِيَّاتِ
وَأَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ الْوَاحِدُ وَأَنَّ لَهُ
الْخَلْقَ وُجُودًا مُجَرَّدًا لَمْ يَقُمْ بِذَاتِهِ عِلْمٌ وَلَا حَيَاةٌ
وَلَا قُدْرَةٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَقَضُوا بِهِ قَوَاعِدَ
الْمُشَرِّعِينَ وَصَرَّحُوا فِيهِ بِإِكْذَابِ الْأَنْبِيَاءِ

الْمُرْسَلِينَ وَمِنَ الْعَجَبِ تَقْلِيدُهُمْ قَوْمًا يَمْنَعُونَ
تَصَوُّرَ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مَخْصُوصِيَّتُهُ صَاحِبُ شَرْعِهِمْ
لِنَصِّهِمْ عَلَى اسْتِحَالَةِ انْعِقَادِ الْوَلَدِ مِنْ مَحْضِ
مَنِيِّ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مُشَارَكَةٍ مَنِيِّ رَجُلٍ أَمَّا
عَاقِدٌ عَلَى رَأْيِ كَبِيرِهِمْ أَوْ مُشَارِكٌ لَهُ فِي الْحَرْثِ
عَلَى رَأْيِ حَالِ النُّفُوسِ فَإِنْ حَمَلَ قَائِلًا لَا تَعْصِبُهُ
وَهَوَاهُ الْمَحْرَضَانِ لَهُ عَلَى عَدَمِ تَرْكِهِ مَا أَلِفَهُ
قَائِلًا إِنَّمَا ذُكِرَ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ عَلَى خَطَلِهِمْ
فِيهِ فَيَتَّقِي فِيمَا وَرَاءَهُ عَلَى مُقْتَضَى حُسْنِ ظَنِّهِمْ
فَالْجَوَابُ أَنَّ مَنْ ظَهَرَ لَهُ خَطَأُهُ وَمَارَةً
صَوَابُهُ كَانَتْ أَقْوَالُهُ مُمْكِنَةَ الْخَطَاءِ

والصواب فلا يصار الى تقليد من هذا شانه
مع عدم الوقوف على مستند اقواله ونبذ اقوال
المتشرعين وراءظهرهم وعدم التفاتهم الى التعويل
على ظواهر كتابه الدالة على انسانيته صاحب
شريعته الا لنصوص اتت التاويل دالة
على ما يدعونه من الالهية مستعصية
على العقول استعصاء بينا كيف وفي
الانجيل نصوص مصرحة بانسانيته
عيسى عليه السلم المحضة ونصوص
شاهدة بان اطلاق الالهية عليه مما يدعون
محال وهذه النصوص في اصح الاناجيل

عندهم انجيل يوحنا بن زبدا وهانا اذكر
نصا نصا مبينا فصولها المسطرة فيه حذرا
من المناكرة لان كتبهم غير محفوظة في
صدورهم وقبل الشروع في ذكرها فلا بد
من تقديم اصلين متفق عليهما بين اهل العلم
احدهما ان النصوص اذا وردت فان وافقت
المعقول تركت ظواهرها وان خالفت صرح
المعقول وجب تاويلها واعتقاد ان حقايقها
ليست مرادة فيجب اذ ذاك ردها الى المجاز
الثاني ان الدلايل اذا تعارضت فدل بعضها
على اثبات حكم وبعضها على نقيضه ولا تنافي كما

مُتعارِضَةً الّا وقد احسسنا من انفسنا العجز
باستحالة امكان الجمع وامتناع جعلها متطافرة
على معنى واحد واذا تقرر ذلك فلنشرع الان
فى ذكر النصوص الدالة على التجوز فى اطلاقه
ما يوهم الالهية على نفسه والنصوص الدالة
على التجوز فى مسئلة الاتحاد كقوله انا والاب
واحد ومن رآني فقد رأى الاب وانا فى الاب
والاب فى ثم نتبع ذلك بذكر النصوص الدالة
على انسانيته المحضة ونجمع بينها ومن النصوص
المشيرة لهم شبهة نكشف افهامهم لقصورها
عن تناولها فعموا بها وضلوا بالغين فى

ايضاحها ولكشف الغطاء عن مشكلاتها
مبلغا يرجع معه الحق باهر الرواء ظاهر
السناء **النص الاول** ذكره يوحنا
فى انجيله فى الفصل الرابع والعشرين انا والاب
واحد فتناول اليهود حجارة ليرجموه فاجابهم
قائلا ارتكم اعمالا كثيرة حسنة من عند
أبي ومن اجل اي الاعمال ترجموني فاجابه اليهود
قائلين ليس من اجل الاعمال الحسنة نرجمك ولكن
لاجل التجديف واذ انت انسان تجعل نفسك
الها فاجابهم يسوع اليس مكتوبا فى
ناموسكم اني قلت انتم الهة فان كان قد قال

لاولبك الهة لان الكلمة صارت لبهم ولبس
يمكن ان ينتقض المكتوب فيكم بالجزا الذي
قدمته وارسله الى العالم هذا اخر كلامه
فنقول هذا النص بالغ في تحصيل غرضنا
الذي نحاوله في مسئلة الاتحاد وبيانه ان
اليهود لما انكروا عليه قوله انا والاب واحد
وهذه هي مسئلة الاتحاد نفسها ظانين بانه
اراد بقوله انا والاب واحد مفهوم الظاهر
فيكون لها حقيقة انفصل عليه السلم
عن انكارهم مصرحا بان ذلك من قبل المجاز
ثم ابان لهم جهة التجوز بضربه لهم المثل

فقال قد اطلق عليكم في ناموسكم انكم الهة
وليستم الهة حقيقة وانما اطلق عليكم
هذا اللفظ لمعنى وهو صيرورة الكلمة البكم
وانا قد شاركتكم في ذلك وقد ورد مثل
ذلك في شريعتنا قال سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم حاكيا عن الحق جل اسمه
ولن يقرب الي المتقربون بافضل مما افرضت
عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ويده التي يبطش بها ومحال ان يكون الخالق حالا

في كل جارحة من هذه الجوارح او يكون
عبارة عنها لكن لما بذل العبد جهده في طاعة
الله كان له من الله قدرة ومعونة بهما بقدر
على النطق باللسان والبطش باليد الى غير ذلك
من الاعمال المقربة ولذلك يقول من اقدر شخصا
على ان يضرب بالسيف ولولاه لما اقدر على ذلك
انا بدلك التي ضربت بها فهذا ضرب من المجاز
استعمله حسن سائغ غير منكور وقد
صرح عيسى عليه السلم في هذا النص بجهة
المجاز بقوله لان الكلمة صارت البهم ومحال
ان يريد بالكلمة لفظا ذا حروف وانما يريد

بالكلمة سرا منه يهبه لمن يشاء من عباده يحصل
لهم به التوفيق الى ما يصيرهم غير مباينين لله
عز وجل بل يصيرهم لا يحبون الا ما يحبه ولا يبغضون
الا ما يبغضه ولا يكرهون الا ما يكرهه ولا
يريدون الا ما يريده من الاقوال والاعمال اللايقة
بجلاله فاذا صارهم التوفيق الى هذه الحالة
حصل لهم المعنى الصحيح للتجوز ويدل على صحة
هذا التاويل الصارف الى المجاز المذكور انه
عليه السلم احترز عن ارادة ظاهر هذا النص
الدال على الاتحاد بقوله فيكم بالحرا الذي قدسه
وارسله فصرح بانه رسول منبرا من الالهية

التي تخيل اليهود أنه ادعاها مثبتا لنفسه
خصوصية الأنبياء وعلو درجاتهم على غيرهم
ممن لسوا أنبيآء بقوله فيكم بالحرا الذي
قدسته وارسله اي قد شاركتكم في السبب
المصحح للتجوز وفضلتكم بمراتب النبوة والرسالة
ولو لم يكن ما ضربته لهم من التمثيل جوابا
قاطعا لما تخيلوه من ارادة ظاهر اللفظ
لكان ذلك مغالطة منه وغشا في
للمعتقدات المفضي الجهل بها الى سخط الاله
وهذا لا يليق بالانبياء المرسلين الهادين الى
الحق لان تاخير البيان عن وقت الحاجة

غير جايز للانبياء لف وفي لبتهم انه ارسل
لخلاص العالم مبينا ما نجبت لله وما تستحيل
عليه وانما يكون مخلصا للعالم اذا بين لهم
الاله المعبود فان كان هو الاله الذي تجب
ان يعبد وقد صرفهم عن اعتقاد ذلك ضربه
لهم المثل فيكون قد امرهم بعبادة غير
وصرفهم عن عبادته والتقدير انه هو الاله
الذي يجب ان يعبد وذلك غش وضلالة
لا يليق بمن يدعي فيه انه اتى لخلاص العالم
بل لا يليق بمن انتصب للارشاد والهداية من
احاد الامم فضلا عمن صرح بانه رسول هاد

مرشد فان قيل انما ضربهم المثل مغالطة
ليدفع عن نفسه ما حدده من شرهم قلنا الخوف
من اليهود لا يليق بمن يدعي فيه انه اله العالم
وموجد الكاينات قلت شعري ماذا تقول
المعاند بعد ان لاحت له هذه الحقايق
اوضح من فرق الصبح وكيف تقاعد عن
تاويل هذا النص وتاويل امثاله وتخبط
خبط عشواء وصاحب شريعته قد
اوله نفسه النص الثاني نص عليه
يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع
والثلثين انتهى الاب القدوس احفظهم

باسمك الذي اعطيتني ليكونوا معك
واحدا كما نحن هذا النص كالنص
الذي قبله سواء مؤكدا في صرفه عن
الحقيقه الى المجاز المذكور وبيانه انه
عليه السلام دعا الله عز وجل لتلامذته
ان يكون حافظا لهم باسمه حفظا مثل
حفظه له ليحصل لهم بذلك الحفظ وحدة
بالله ثم ابى بحرف التشبيه فقال كما نحن
اي تكون تلك الوحدة كوحدتي معك
فان لم تكن وحدته مع الاله موجبة له استحقاق
الالهيه فيلزم ان يكون داعيا لتلامذته

ان يكونوا الهة وخطور ذلك ببال من
خلع ربقة العقل قبح فضلا عن من
يكون له ادنى خيال صحيح بل هذا محمول
على المجاز المذكور وهو انه عليه السلم
سأل الله ان يقبض عليهم من الآيه وعنايته
وتوفيقه الى ما يرشدهم الى مراده اللايق
بحاله بحيث لا يريدون الا ما يريده ولا
يحبون الا ما يحبه ولا يبغضون الا ما
يبغضه ولا يكرهون الا ما يكرهه
ولا يأتون من الاقوال والاعمال الا ما هو
راض به موثر لوقوعه فاذا حصلت لهم

هذه الحالة حسن التخور ويدل على صحة
ذلك ان انسانا لو كان له صديق موافق
عرضه ومراده محبت يكون محبا لما احبه
مبغضا لما يبغضه كارها لما يكرهه
حسن ان يقول انا وصديقي واحد وقد بين
عليه السلم ايضا في النص ان وحدته معه
مجاز وانه ليس لها حقيقة بقوله ليكونوا
معك واحدا كما نحن نريد اذا حصل لهم
منك توفيق صيرهم لا يريدون الا ما تريده
كانت وحدتهم معك لوحدتي معك
اذ هذه حالتي معك لاني لا اريد الا ما تريده

ولا احب الا ملتجئه وبقوله ايضا انها الاب
القدوس احفظهم باسمك داعيا لهم الاله
الذي بيده النفع والضر ولو كان نفسه
الها لكان قادرا على حفظهم من غير ان تضرع
لغيره وبسؤاله الحفظ فاعجب لهذه الاشارات
التي نبه بها على ارادة المجاز وصرف الكلام
عن ظاهره وقد صرح بولص في رسالته التي
سيرها الى قورنثية بمثل ذلك لما فهم
المراد من هذه النصوص فقال فمن اعتصم
بنا فانه يكون معه روحا واحدا وهذا
التصريح منه يدل على انه فهم عين ما فهمناه

وفهم ان هذه النصوص ليست ظواهرها
مرادة النص الثالث نص عليه يوحنا
المذكور في انجيله في الفصل السابع والثلثين
ايضا قد سهم بحقك فان كلمتك حاصة هي
الحق كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم ايضا
الى العالم ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا
هم مقدسين بالحق وليس اسئل في هؤلاء فقط
بل وفي الذين يومنون بي ليكونوا اجمعهم واحدا
كما انك يا ابتاه حال في وانا فيك ليكونوا
ايضا فينا واحدا ليومن العالم انك ارسلتني
وانا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا

كما نحن واجدُ هذا النصّ واضحٌ جدًّا مولّدٌ
لما قلناه وبيانه انّه عليه السّلم كشف
غطاء الشبهة مبيّنا جهة المجاز بقوله وانا
قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا
اي ان ذلك المجد بنظم شملهم فيقع افعالهم
جميع متطابقة على طاعتك ومحبتك ما تحبّه
وبغض ما تبغضه وارادة ما تريده فيصيرون
كرجل واحد لعدم تباين ارائهم وافعالهم
ومعتقداتهم كمحلّ واحد اي كما انا معك
واحد لان مجدك الذي اعطيتني جعلني لا احبّ
الا ما تحبّه ولا اريد الا ما تريده ولا ابغض

الا ما تبغضه ولا اكره الا ما تكرهه
ولا يصدر منّي عمل ولا قول الا وانت راضٍ به
واذا ثبت انّ هذه حالته مع الاله دلّ على
انّ من اطاعه فقد اطاع الاله جلّ اسمه ومن
اطاع الاله فقد اطاعه وهذا شأن الانبياء
المرسلين ثمّ بالغ في ايضاح جهة المجاز بقوله
كما انك يا ابتِ حالٌ فيّ وانا فيك ليكونوا ايضا
فينا واحدا يريد انّ اقوالهم واعمالهم اذا تطابقت
وافقت على وفق مرادك ومرادك هو مرادي
كنّا جميعا كذات واحدة لعدم تباين
الارادات ثمّ انّه عليه السّلم لم يقتنع بذلك

حذرا من تعلق الخيال الضعيف بظواهر هذه
النصوص فصرح بانه رسول فقال لهم من العالم
انك ارسلتني تم بالغ في البيان فقال وليس
اسلتي في هؤلاء فقط بل في الذين يومنون
بي ليكونوا باجمعهم واحدا حتى واحد
يريد ان وحدته معه ليست مقتضية لالهيته
والا لزم ان تكون وحدتهم مع الاله الذي سأله
ان يكونوا معه واحدا كذلك فانظر كم من
احسن اشتمل عليه هذا النص من صراحة قد
صرح بما اراده حقا بفهما وظواهر قد صرح بعدم
ارادة ظواهرها على حقائقها ومحاسن بمرور

عليها وهم عنها معرضون ٥

ولله در القائل

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن ياخذ الاذان منه على قدر القرائح والعلوم

وقد صرح في انجيل يوحنا ابضا في الفصل
الخامس والعشرين بما يدل على ان هذا التاويل
الذي ذكره هو المراد فقال من يومن بي فليس
يومن بي فقط بل بالذي ارسلني ومن راى فقد
راى الذي ارسلني لما جعل طاعته نفس طاعة
الاله لزم ان يكون مخبرا عن الاله فقال
ومن راني فقد راى الذي ارسلني اي انا اخبر

عنه حقيقة فامري امره ونهي نهيه وجميع
احكامي عنه صادرة وهذا شان الانبياء
الصادقين ومن اوضح ما يستدل به على ان حقايق
هذه النصوص ليست مرادة وانها محموله على
المجاز المتالف ذلك ان يوحنا من بدي الانجيلي
المنقولة هذه النصوص من الجيله وهو عندهم
من اجل تلاميذه حتى انهم يعلون فيه فيسمونه
حبيب الرب لما فهم هذه المعاني المذكورة
وعلم ان هذه النصوص مصروفة عن حقايقها
الى المجاز المذكور قال في رسالته الاولى
المذكورة في كتاب الرسايل المسلم بين احد فط

فان احب بعضنا بعضا فالله حال فينا ومحبته
كاملة فينا وبهذا نعلم انا حالون فيه وهو
ايضا حال فينا لانه قد اعطانا من روحه
ونحن رايناه ونشهد ان الاب ارسل ابنه
لخلاص العالم وذكر فيها ايضا من يعترف
ان يسوع هو ابن الله فالله حال فيه وهو ايضا
حال في الله اطلق هذا التلميذ الجليل
عندهم هذه الكلمات مصرحا بها بالحلول
بقوله وبهذا نعلم انا حالون فيه وهو ايضا
حال فينا فان لم يكن هذا التلميذ الجليل
عندهم فهم ان الحلول الذي اطلقه عيسى عليه

السّلم في النصوص المذكورة مقتض للالهية
فيكون مثبتا لنفسه ولغيره الالهية بقوله
وبهذا نعلم انا حالون فيه وهو ايضا حال
فينا وهم لا يعتقدون فيه ذلك ولا في احد
من سلف تلامذة عيسى عليه السّلم واتباعه
فنعين انه فهم من النصوص ما اشرنا اليه من المجاز
السّالف ذكره وتدل على ذلك انه اوما
الى جهة المجاز بقوله لانه قد اعطانا من روحه
يريد انه افاض علينا سرا وعصابة علمنا بهما ما
يليق بجلاله ثم وقفنا الى العمل بمقتضاه فلا
يريد الا ما يريده ولا يحب الا ما يحبه فجنبد

تعود الحالة جذعة في ارادة المجاز المذكور
لكن بقي في النص الثالث دقائق من المباحث
لا يستخرج الا بفكرة وقادة وهو انه عليه
السّلم قال وقد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني
وظاهر هذا اللفظ يدل على العموم لانه عليه
السّلم اوما الى المجد المعهود ثم وصفه بقوله
الذي اعطيتني وهذا ظاهر في ارادة جميع الافراد
التي تناولها المجد وبيانه ان القائل اذا قال
اعطيت فلانا الدراهم التي اعطيتني او الهدية التي
ارسلت الي كان ذلك ظاهرا في العموم لانا
اذا انصفنا علمنا ان الحقيقة ليست مرادة لان

من حملة المجد الذي اعطى له النبوة والرسالة وما
يترتب عليهما من الدرجات والصعود الى السماء
واقداره على الاتيان بخوارق المعجزات فهذه
حقايق ليست مرادة بالاعطاء فلا بد من حمل
اللفظ بعد ذلك على معنى والا لزم تعطيله فلم
يبق الا ان يراد بالاعطاء اعلامهم بما يليق
بجلال الله عز وجل ثم سأل لهم التوفيق الى
العمل بمقتضاه من الاله القادر على ذلك فقال
قدسهم حفظك اى انا قد اعلمتهم بما يليق بجلالك
وهذه وظيفة الانبياء المرسلين وارشدهم
اليت ووفقهم الى العمل بمقتضاه فان هذه درجة

الاله القادر على خلق الاعمال فان قلت
لم لا يجوز ان يكون من جملة المجد الذي اعطى له
الاخلاد الذي استحق ان يكون به الها وقد
دل الدليل على عدم ارادته وانه ليس معطا
فيكون غير مراد وان كان مندرجا
تحت لفظ العموم قلنا هيهات هيهات هنا
تنسكب العبرات وهل الالهية يمكن اعطاؤها
هذا مما اجمع العقلاء على استحالته وهل
هذا الا مصادرة على المطلوب من غير اتيان
ببينة يعول عليه الا طواهر وقد حللناها
من ايديهم واولها صاحب شرعهم معتذرا

عن اطلاقها ومحترزا عن ارادة حقايقها
ومثل هذه المعضلة لا تثبت بمجرد الاحتمال
ما لم تنزهر بالبراهين النقلية لا سيما في
شخص وصحت انسابه نسبة ثابتة لوازمها
وملزوماتها وديانتها من الحيوانية والنطق
والاعباء والجوع والعطش والنوم والاجتناء
في الرحم والتألم على رأيهم في الصلب حيث
قال الهي الهي لم تركتني هذه كلها منافية
للالهية وكيف ينكر ذلك وفي الانجيل مرقص
وفي الغد خرجوا من بيت عنيا فجاع ونظر
الى تينة من بعيد وعليها ورق فجاء اليها لعله

فيها ثمرة فلما جاءها لم يجد عليها شيئا الا
ورقا فقط لانه لم تكن في زمن التين صرح
في هذا النص باحتياجه بالجوع وظنه
الشيء على خلاف ما هو عليه لانه ظن ان
عليها ثمرة فاخلف ظنه وظن ان الزمن
زمن التين او ظن انها تثمر في غير زمن التين
وكلاهما ظن غير مطابق فان قيل فاي
فايدة في تعطيل الشجرة قلنا انما فعل ذلك
ليثبت تلاميذه على ايمانهم وليرغبهم في الازدياد
من الاعمال التي تكون مثل هذا الفعل من
بعض نواحيها لان الانبياء والاولياء حين

وعدوا بالجنة انما وعدوا بها محفوفة بالمكاره
ومكابدة الجوع والرضي به من المكاره
الشداد ومكابدة المكاره ثم ما يقل
معها عصام التقوي من العارفين وغلب
كثرة من الدعاع فاذا اراهم مثل هذا
الفعل الذي هو من نتائج الاعمال الصالحة
رغبهم في الاستكثار من استبابه وحقر
في نفوسهم مصايب الدنيا والامها وليتن
بذلك ان امتحان الانبياء بالجوع والالام
ليس من قبيل الهوان بهم ولا من انهم
بل من قبيل الامتحان والابتلاء فمن صبر شاكرا

راضيا قدر على الاتيان بمثل ذلك ويدل
على صحة هذا التاويل قوله لبطرس في
بقية هذا النص وقد قال له يا معلم هذه
التينة التي لعنتها قد يبست ان كان لكم
ايمان بالله الحق اقول لكم ان من قال
لهذا الجبل انتقل واسقط في البحر ولا يشك
في قلبه بل يصدق ان الذي يقوله يكون
فيكون له كل ذلك دليل على ان يستهل
انما كان من باب كرامات الانبياء لانه قد اثبت
لهم بالولاية نقل الجبل وسقوطه في البحر
وذلك ابلغ من يبسها وقد اتى بمثل ذلك ايضا

في الانجيل مصرحا به فقال الحق اقول لكم
ان من حفظ وصاياي يعمل الاعمال التي
اعمل وافضل منها يصنع ويوكد ذلك
تصريح الانجيل في هذا النص بالجموع ونصه
يطلب الثمرة فيها وهذا ايضا يبطل قول
من يقول انما فعل ذلك اعلاما لهم انه
قادر على امانة الاحياء لانه يلزم ان يكون
واضع هذا النص في الانجيل كاذبا في قوله
فجاع وفي قوله فجا يطلب فيها ثمرة جعل
ذلك علة محبته اليها وهل يكون ماذهبوا
اليها لاطلب فيها ثمرة فلم اجد شيا فدعوت

عليها بالجفاف ليستدل بذلك على اني اله
قادر على امانة الاحياء هذا من جنس كلام
المغفلين تعالى الله عن ذلك

النص الرابع

ذكره مرقص في الجيله في الفصل الرابع والاربعين
فاما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها
احد ولا الملايكة الذين في السماء ولا
الابن الا الاب وحده صرح في هذا النص
بالانسانية المحضة نافيا عنه العلم المختص
بالاله وهذا من اوضح الادلة على انسانيته
المحضة ومن هذا بانهم حملهم هذا النص
على ان الملايكة والابن كل منهما معطوف

على صميم الساعة ويكون نفد بن الهذبان
اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها
ولا الملايكة ولا الابن احد الا الاب
وحده فاعجب من هذه العقول كيف
فاتها ان صفات الاله اذا لم تثبت بالبراهين
القيمة فلا اقل من كونها ظاهرة الدلالة
وانظركم من بعد في هذا التاويل الذي
يبوء عنه السمع وكم خولف فيه من ظاهر
ثم ان قايله لما ضاق عليه المجال وقيل له
اي لفظ في هذا النص يفهم منه السؤال
عن الملايكة والابن ليقع الجواب مطابقا

جنح الى الكذب قايلا انه علم انهم يسالونه
عن الملايكة والابن فاجابهم دفعة ثم ان ما اوله
انما اوله بما ذكر فرارا من نفي العلم
المختص بالاله اثباته وذلك بعينه موجود
فيما ذكره من التاويل بل الجهالة اعظم
وبيانه انه اذا جعل الابن والملايكة معطوفين
على صمير الساعة كان معناه اما معرفة
عين الساعة ومعرفة حقيقة الابن وحقيقة
الملايكة فلا يعرف ذلك الا الاب
وحده وهو عليه السلم اذا اطلق الابن
اراد نفسه واذا اطلق الاب اراد الاله

جل اسمه فبعود عن ما فرو امنه وزيادة في
الجهالة لانه في ظاهر النص المذكور نفى
عن نفسه معرفة عين الساعة فقط وفي
هذا التاويل يكون قد نفى عن نفسه معرفة
عين الساعة ومعرفة حقيقته نفسه ومعرفه
حقيقة الملايكة فاعجب من عقول تحب
على العاقل ان تحمد الله ان حماه من اختلالها
متاخرا ممن حاول ان ينفي جهالة دنيا
فاثبت جهالة عليا فقد وضح ان مخالفه
ظاهر هذا النص مما ذكر هذيان يقبح
على العاقل ان يضيع الزمان في الاشتغال به

النص الخامس ذكر يوحنا المذكور في

الجيله في الفصل السابع والثلاثين تكلم
يسوع بهذا ثم رفع عينيه الى السماء وقال
يا ابة قد حضرت الساعة فمجد ابنك ليمجدك
ابنك كما اعطيته السلطان على كل جسد
ليعطي كل من اعطيته حياة الابد وهذه
حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق
وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح
صرح بالرسالة للمسيح ولا يمكن عود
ذلك الى الناسوت لان المسيح اسم عندهم
بمجموع حقيقة مركبة من لاهوت

وناسوتٍ فان ادعى مدع ان ذلك محمولٌ
على المجاز لم يسد كلامه وكذب بامتناع
اطلاق مثل ذلك فى العرف اذ قبول القابل
رايت جبرا وهو بريد انه اجر من حيث هو
زاجٌ منفكًا عن الجبرية ليس من السداد
فى شئ هذا الله بعد ان يلجأ الى بيان ان لغة
الانجيل من احكامها اطلاق الكل وارادة
البعض فان نقض بذلك فما اشرنا اليه جوابٌ
كافٍ لمساواتها اللغة العربية وان لم
ينقض بذلك فالاعتراض ساقطٌ ولا حاجة
الى ما ذكر من الجواب ثم اكد ذلك

بقوله ليعط كل من اعطيته حياة الابد
ثم فسر حياة الابد فقال وهذه حياة الابد
ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك والذي
ارسلته يسوع المسيح فصرح للاله بالالهية
والوحدانية وصرح لنفسه بالرسالة وصرح
ايضا بولص الرسول فى حقه حين وصف
القيامة فقال فحينئذٍ يخضع الابن للذي
اخضع له كل شئ وصفه بالخضوع لله
فى القيامة وهذا شان العبد الخاضع
لعظمة الله ووصف الاله بالقدرة على
اخضاع كل شئ لعظمته وهذا شان

الالٰه القادر وذكرا ايضا في رسالته التي
سيرها الى افسس ولسنا افتر من الشكر
عنكم والذكر لكم في صلواتي ان يكون الٰه
سيدنا يسوع المسيح الاب المجيد ان يعطيكم
روح الحكمة والبيان فصرح بطلب الاعطاء
من الٰه يسوع المسيح ووصف الالٰه بانه
الاب المجيد وجعله الٰها للمسيح الذي
هو اسم عندهم للحقيقة الثالثة وصرح
ايضا في كتاب الرسايل فقال الله الواحد
هو الوسيط بين الله والناس يسوع
المسيح وصرح الانجيل ايضا ولا تدعوا

لكم معلما على الارض فان معلمكم هو
المسيح ولا تدعوا لكم ابا على الارض
فان اباكم واحد هو الذي في السماء
دليل على التغاير لانه وصف نفسه
بوحدة التعليم في الارض ووصف الالٰه بوحدة
الابوة وهو اذا اطلق الاب اراد الالٰه فبلو
قد وصفه بوحدة الالهية ثم اشار الى
جهة العلو بقوله فان اباكم واحد هو
الذي في السماء وهذا النص ذكره متى
في انجيله في الفصل السادس والسبعين
ثم من العجب انكارهم خضوعه المنافي للالهية

وهو القابل عند قيام هارون وقد رفع عينيه
الى السماء وقال يا ابتاه اشكرك لانك تسمع لي
وانا اعلم انك تسمع لي في كل حين لكن
لاجل هذا الجمع الحاضر لئلا يؤمنوا انك
ارسلتني صرح بذلك يوحنا في انجيله
والقابل ايضا لبلعام الصليب على رابهم
ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه
الكاس متضرعا للاله وقوله عند ما ضلب
على رابهم الوي الوي لما صافحتاني
وهذه كلمات عبرانية معناها الهي
الهي لم تركتني واي اله هذا شانه شك

في استطاعة عبور الكاس ورفع صوته
مستغيثا من الهه لم تنله ثم غاير بين ارادته
وارادة الهه بقوله وليس كما ارادتي لكن
كما ارادتك هذه الالفاظ مصرح بها
في الجبل مني ثم غاير ايضا بينه وبين الهه
بقوله لا تضطرب قلوبكم امنوا بالله وامنوا
بي هذه الكلمات مصرح بها في انجيل
يوحنا في الفصل الثاني والثلثين ثم اوضح
المعاير فقال في الفصل السابع من هذا
الانجيل ان من سمع كلامي وآمن بمن
ارسلني وجبت له الحياة الدايمة فصرح

بانّه مرسلاً ومعلوم انّ المرسَل غير المرسِل
ثمّ جعل الحياة الدايمة مشروطة بالايمان
بمرسله وسماع كلامه المخبر به عن الله
وهذا تصريح باحوال الانبياء المرسلين

النصّ السادس

ذكره ايضاً يوحنّا
في انجيله في الفصل الحادي والعشرين
قال لهم يسوع لو كنتم بني ابرهيم كنتم
تعملون اعمال ابرهيم لكنكم الآن تريدون
قتلي انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته
من الله وفي الفصل ايضاً قال لي كلاماً كثيراً
اقوله فيكم واحكم به ولكن الذي ارسلني

حقّ والذي سمعته منه به اتكلّم في العالم
وفي الفصل ايضاً الآتي لم اتكلّم بها من نفسي
لانّ الاب الذي ارسلني هو اعطاني الوصيّة
بما ذا اقول وبما ذا انطق واعلم انّ وصيّته
حياة الأبد والذي اقوله انا كما امرني
الأب كذلك اتكلّم صرّح في هذا النصّ
بالانسانيّة بقوله انسان كلمتكم
بالحق اي انا انسان وصرّح بالرسالة وانّه لا
يفعل الاّ ما امر به بقوله كلمتكم بالحق
الذي سمعته من الله وبقوله كما امرني
الآب كذلك اتكلّم وقد صرّح بولص

الرسول برسالته المحضة فى رسالته التى
كتبها للعبرانيين فقال انظروا الى هذا الرسول
عظيم احتار ايمانا بيسوع المسيح المؤمن
عند مرسله وهو مثل موسى فى جميع بيته
الطوايف الذين ارسل اليهم يدل على ذلك
قوله فى بقية الكلام فى وصف عيسى عليه
السلم وانما بينه لحن معاشر المومنين
واذا ثبت ان المراد بجميع بيته امته كان
معنى الكلام وهو مثل موسى فى امته
وهذا تصريح بالرسالة المحضة وقد صرح
فى هذه الرسالة بما يوضح ذلك فقال

فان لكل بيت انسانا بنيه والذى بنى الكل
هو الله يريد بذلك ان كل واحد من هذين
الرسولين هديت به امته والذى هدى
الكل فى الحقيقة انما هو الله وعاضد
هذا التاويل مصرح فى الانجيل وهو انا
كرمة الحق وابى هو الغارس كل غصن
فى صرح بهذا النص يوحنا فى فصل الغار فلط
وفى اللغة التى ترجمت منها هذه الرسالة
المومن عند من خلقه بقى هاهنا لحث
وهو ان مثل هذا المجاز السالف وهو اطلاق
لفظ الحلول واطلاق انا والاب واحد لم

يؤذن لصاحب شريعتنا ولا لأحد من أمته
باستعمال البتة لكن عيسى صاحب
شريعة وكل شريعة اختصت بأحكام
وحيث اطلق هذه النصوص واعتذر عن
توهم ارادة ظواهرها بضربه لهم المثل
دل على انه اذن له باطلاقها واستعمال المجاز
المذكور وكذلك اطلاق الابوة والبنوة
وستذكر المعنى الحامل له على اطلاقهما
فليت شعري باي عذر يعتذر المعاند تعند
تصريحه بالانسانية والرسالة وتقييده
احكامه بما يؤمر به وتاويله نفسه ما تقدم

من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد معتذرا
عن بعضها بضربه المثل المذكور لليهود
ومصرحا في بعضها بالرسالة ووقوفه في
بعضها سائلا الاداء عما لله عز وجل موقف
العبد الخاضع مستمطرا احسان الاله
لتلامذته بقوله احفظهم باسمك الذي
اعطيتني وبقوله قدسهم بحقك ثم تجده
اذا الجانة المضايق ابا براقش ان وجد ما يدل
على انسانيته اعاد ذلك على ما سونه وان
وجد ظاهرا عجز عن تاويله رد ذلك
الى الاهونه فانظر كيف عمي الله بصيرة من

جعل الهد تارة انسانا وتارة الها تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا ثم لابد من ابطال
ذلك غير مقصرين عن الاستاعة والاستعاد
فنقول لهم يعقدون ان الاله خلق ناسوت
عيسى عليه السلم ثم ظهر فيه متحدا به
ويعنون بالاتحاد انه صار له به تعلق على
حد تعلق النفس بالبدن ثم مع هذا التعلق
حدثت حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحد
من الحقيقتين مركبة من لاهوت وناسوت
موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما
من حيث هو اله وانسان وقد اركبوا في

اثبات هذه الحقيقة فضائح كان الاحق
بهم سترها والاخرق اذا لم يستحي قال
ما شاء لانهم اثبتوا لها جميع ذاتيات
الانسان ولوازمه وملزوماته وصفاته
وجميع ما يجب للاله وما يستحيل عليه
من حيث هو اله وقضوا بانها مغايرة لكل
واحد منهما مع الاشتراك في جميع ما ذكر
هذه مقالة من لا عقل له وهذه الحقيقة
هي المعبر عنها عندهم بالمسيح وهذا خبط
عظيم وعدول عن الحق الواضح وهل هم في
هذه المقالة الا كما قيل

طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله اراد بيض الأنوق
لأنهم حاولوا ان يثبتوا تعلقا من ذات الاله
وذات عيسى عليه السلام على حد تعلق النفس
بالبدن فلم يقدروا على تحقيق ذلك بل ادعوا
اثباته بمجرد الامكان من غير ايمان بحجة
محركة للظن فكيف يدعون اثبات ما
هو مستحيل الامكان معتذر الوجود
وبيان تعذر ذلك ان وجود كل حقيقة
مركبة موقوف على وجود اجزائها وتركيبها
تركيبا خاصا فحينئذ تكون مفتقرة في
وجودها الى وجود اجزائها ويكون

كل جزء من اجزائها مفتقرا في جزئيته
اي فيما يصير به جزءا محصلا له صفة الجزئية
وتركيبه الخاص الى انضمام غيره والتقدير
ان احد جزئي هذه الحقيقة اللاهوت
وجزؤها الآخر الانسان وهو المحصل للاهوت
صفة الجزئية وتركيبه الخاص بانضمامه
اليه جزءا اذ بذلك حصل مجموع ما ذكر
فيكون اللاهوت مفتقرا الى الانسان
وذلك محال بين بطلانه هذا اذا لم يرد بالتركيب
امتزاج والحاد او محاورة فان اريد به شيء من
ذلك كان الخطب اعظم في الفساد وربما

نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْمُغَفَّلِينَ مِنْهُمْ أَنَّ هَذَا التَّرْكِيبَ
لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ وَجَوَابُهُمْ أَنَّ مُخَالَفَتَهُ صَرِيحُ
الْعُقُولِ وَالرُّكُونَ إِلَى أَمْرٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ
حَمَاقَةٌ وَسَخَافَةٌ فِي الْعَقْلِ ثُمَّ نَقُولُ أَيْضًا مِنَ
الرَّأْسِ أَنَّ الْإِلٰهَ إِذَا كَانَ خَالِقًا لِلنَّاسُوتِ
ثُمَّ ظَهَرَ فِيهِ مُتَّحِدًا بِهِ فَقَدْ حَدَثَتْ لَهُ صِفَةٌ
بَعْدَ خَلْقِهِ وَهُوَ اتِّحَادُهُ بِهِ وَظُهُورُهُ فِيهِ
فَنَقُولُ إِذًا هَذِهِ الصِّفَةُ إِنْ كَانَتْ
وَاجِبَةَ الْوُجُودِ اسْتَحَالَ اتِّصَافُهَا بِالْحُدُوثِ
وَإِنْ كَانَتْ مُمْكِنَةَ الْوُجُودِ اسْتَحَالَ اتِّصَافُ
الْبَارِي بِهَا لِأَنَّ صِفَاتِ الْبَارِي كُلَّهَا وَاجِبَةُ

الْوُجُودِ لِأَنَّ كُلَّ مَا لَزِمَ مِنْ عَدَمِ وُجُودِهِ مُحَالٌ
فَهُوَ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَصِفَاتُ الْإِلٰهِ يَلْزَمُ مِنْ
عَدَمِ وُجُودِهَا مُحَالٌ بَيِّنٌ ؛ فَإِنْ قِيلَ
إِنْ كَانَ هَذَا لَازِمًا اسْتَحَالَ خَلْقُ الْعَالَمِ
بَلِ اسْتَحَالَ خَلْقُ مَخْلُوقٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ
وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ مَخْلُوقًا وَاحِدًا حَدَثَتْ لَهُ صِفَةٌ
وَهُوَ اتِّصَافُهُ بِخَلْقِهِ فَيَلْزَمُ الْمُحَالُ الْمَذْكُورُ
فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ لَازِمٍ الْبَتَّةَ لِأَنَّ
الْمَعْنَى مِنْ كَوْنِ اللهِ خَالِقًا تَقْدِيرُهُ الْخَلْقُ
فِي الْأَزَلِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ ثَابِتَةٌ لَهُ أَزَلًا فَإِذَا
خَلَقَ مَخْلُوقًا فَعِلْمُهُ بِوُجُودِهِ فِي زَمَنِ خَلْقِهِ

والقدرة على ايجاده في ذلك الزمن ايضا
كلاهما ثابت ازلا فلم يبق حادث سوى
وجوده ووجوده ليس صفة قايمة بذات
الاله جل اسمه بل بذات المخلوق واما نسبه
الوجود الى تاثير القدرة فيه زمن ايجاده
فذلك من باب النسب والاضافات
والنسب والاضافات ليست امرا وجوديا
كالفوقية والتحتية والابوة والبنوة وهذا
معنى بين الظهور بخلاف ما تقدم فانه اذا
اتحد بالناسوت كان اتحاده به صفة
قايمة بذاته تعالى الله عن ذلك ثم لو فرض

وجود هذه الحقيقة فالقول بانها حقيقة
ثالثة معايرة لكل واحد من اللاهوت
والناسوت موصوفة بكل ما يجب
لكل واحد منهما من لوازم الانسان وملزوماته
وصفاته من حيث هو انسان وما يجب للاله
ويستحيل عليه من الصفات الثابتة له من
حيث هو اله كلام متهافت لا مطمع لاحد
في تحقيقه وبيانه ان الشيء انما يوصف بصفة
اذا كان وصفه بها ممكنا واذا ثبت
ذلك امتنع ان يجري على هذه الحقيقة احكام
اللاهوت واحكام الناسوت لان جميع ما يجب

للاهوت من الصفات وغيرها المختصة به
من حيث هو لاهوت المميزة له عن غيره
ان كانت ثابته للحقيقه الثالثه لزم ان
يكون عين اللاهوت وكذلك القول في
الناسوت لاشتراكهما معهما في جميع لوازم
كل واحد منهما وجميع ملزومانه وصفاته
الثابته له من حيث هو اله ومن حيث هو
انسان على حد ما ذكر اذ لو ثبت المغايرة
والحاله هذه للزم ان يثبت لشئ جميع ذاتيات
الانسان المقومه لحقيقته وجميع عوارضه
اللازمه والمفارقه ويفرض مع ذلك

حقيقة مغايرة لحقيقة الانسان هذا من
المحال البين لان جميع ذاتيات الانسان المقومة
له وجميع عوارضه الثابته له من حيث هو
انسان متى وجدت في شئ وجب لذلك
الشئ حقيقة الانسانية ونفت عنه
ضد ما يغايرها والا لم تكن ثابته
له من حيث هو انسان وقد فرضناها
كذلك هذا خلف ثم لو كانت الاهة
كاملا لثبت لها اوصاف الاله الكامل
ومن اوصاف الاله الكامل ان لا يكون
مركبا منه ومن الانسان لانه يلزم ان

تكون ذات الالهِ محتاجة الى الانسانِ
في الوجودِ ومسبوقة به ونفسها ايضا
ان طايفة لم تفطن لمثل هذا الخطاءِ
الواضح فصوابهم عنقا مغربٌ
فان قيل انما يلزم ذلك اذا جعلنا الها
موصوفة بجميع ما يجب للألهِ من الصفاتِ
وغيرها وكذلك القول في الناسوتِ
من حيث هو حقيقة اما اذا اجرينا على
كلٍ من اللاهوتِ والناسوتِ جميع احكامه
وصفاته التي كانت ثابتة له قبل التركيب
فلم قلتم ان ذلك ممتنع فالجواب

ان اعتبار احكام جميع ما يجب لكلِ واحدٍ
منهما من حيث هو اله وانسان ان اعتبرت
لا بقيدِ التركيبِ استحال ان يكون للحقيقه
الثالثه اعتبار اذ يكون ذلك حكما
على المفردِ بعد كونه مفردا وان اعتبرت
بقيدِ التركيبِ استحال بقاء جميعها بعد
التركيبِ اذ لو بقي جميع ما يجب لكلِ واحدٍ
من المفردين من حيث هو كذلك بعد
التركيبِ لما ثبت لهما لزم ان يكون ثابتا للحقيقه
المفردة وحينئذٍ يلزم المحال المذكور
وهو ان تكون الحقيقة الثالثة نفس

اللاهوت وبنفس الناسوت لاشتراكهما
معهما في جميع ما يجب لكل واحد منهما
من الصفات وغيرها من حيث هو اله
ومن حيث هو انسان قلت حينئذ مما
ذكرناه ان وصفها بكل ما يجب
لكل واحد من اللاهوت والناسوت
ممتنع سواء اعتبرنا كل واحد منهما
بقيد التركيب او منفكا عنه هذه
مباحثة من دقيق النظر فلتفهم وحاصلهم
المرتب يعتقدان الخلاص من هذه الفادحة
هين وبظن انه نحو من هذه المضايقة بامثلة

لا فيدة عن المسئلة فقول قد ثبت
وصف الانسان بالجسمية والاحساس
والنمو والتغير والفناء وانه ذو حيز
وثبت ايضا اتصافه بالنطق وادراك
الكليات والجزئيات والفهم وغير ذلك
مما يجب رده الى النفس وهذه الاحكام
انما يتم اعتقادها اذا نظر الى الجسم الحيواني
من حيث هو كذلك والى النفس ايضا
من حيث هي كذلك وهذا الهذيان نقاعدا
بيننا لانهم يعتقدون في الحقيقة الثالثة
انها انسان كامل واله كامل وان جميع

ماهوثابت للانسان ثابت لها وكذلك
القول في الاله فلابد من مثال يبعد عين
هذا الاعتقاد وانما يتم ذلك اذا ثبت
ان الانسان يصدق عليه انه مجرد ليس بجسم
ولا حال في جسم ولا متحيز وانه باق غير فان
لانهم فلاسفة في هذه المسئلة فيثبتون
له ما هو ثابت للنفس من حيث هي نفس ثم
يصفونه ايضا بنقيض ذلك مما هو ثابت
للجسم الحيواني من حيث هو جسم فيقال
انه جنس طبيعي وجد مثله في اشخاص
مختلفة بالجد والحقيقة وانه حصة من

الجنس وطبيعي من نوافح وانت الحقيقة
الثالثة ما اثنته من المحال غير بعيد منه
ان يحد الضرورة ويلزم عن ما ذكر والا
فاي فرق والعجب من العقلة عن مثل هذه
الامور الواضحة وان اعتقدت مع العلم
بفسادها فاعظم في الجهالة فان قيل
انما يلزم ذلك كله اذا كان التركيب
الذي يقول به تركيب امتزاج واختلاط ونحن
لا نقول بذلك وانما نعني بتركيب هذه الحقيقة
تركيبا معنويا يرجع حاصله الى تعلق معنوي
بين اللاهوت والناسوت فالجواب

ان هذا التعلق قد سلف منا بيان عدم جدواه
فيما نحاوله سواء كانت النسبة عامة
او مقيدة هذا القول السالف في الحقيقة
الثالثة منسوب الى راي المعقولي واما
الملكي فله مقال شر من ذلك وستحلم عند
سماعك اياها بان ارآء هذه الطوايف
ضحكة العقلاء وان الله جل اسمه اضل بها
قوما اراد اضلالهم فلذلك طبع على قلوبهم
وبصايرهم فنقول هم يعتقدون بان
حقيقة انسانية عيسى عليه السلم وذات
الاله حقيقتان متمايزتان ليس بينهما اختلاط

ولا امتزاج بل كل حقيقة باقية على جميع
اوصافها الثابتة لها من حيث هي كذلك
وان المسيح اقوم لحقيقة الاله فقط وهي
حقيقة غير مركبة اخذت من الحقيقتين
المذكورتين ولها اتحاد بالانسان الكلي فانظر
الى عوار هذا الكلام وعدم انتظامه وكيف
احطم الله ببال من اراد ان يغويهم ويصدهم
عن سبيل الحق الواضح ليف جعلوا حقيقة
الاله ما اخوذة من حقيقة الانسان وحقيقة
نفسه ثم اثبتوا لها اتحادا بالانسان الكلي
والانسان الكلي لا وجود له الا في الخارج

فنكون جنبذ متحدة مما لا وجود له الا في
الذهن ويلزم على هذا الراي السخيف ان يكون
المصلوب هو الاله تعالى الله عن ذلك ولنتكلم
من هذا الراي المقول فيا ستا منطقيا فقولك
المسيح صلب ولا شيء مما صلب باله فلا
شيء من المسيح باله وهؤلاء لا يقدرون
على منع الكبرى لان حقيقة المسيح لا يقولون
بتركيبها والمنجذبة لا وجود له في الخارج
فيرجع اذا حاصل هذا الراي الى ان للمسيح
المصلوب نسبة الى الانسان الكلي الموجود في
الذهن وهذا لا يدفع ما الزموا به لان النسب

قد سلف منا بيان عدم كونها من الامور
الوجودية ثم ولو سلمنا تعلقها بالوجود لم يحصل
لهم بذلك نجاة لان النسب والانسان الكلي
كل منهما لا يوصف بصلب ولا الم فان قيل
ان النوع الكلي الطبيعي موجود في الخارج
قلنا ان اريد ذلك لزم ان يكون للاله اتحاد
بكل فرد من افراد الاسلام فان قيل المراد
خصوصية حصته عليه السلام مع
قطع النظر عن مشخصاته الممتنعة له عن غير
قلنا هذا اعتبار ذهني لا وجود له في
الخارج بل وجود هذه الحصة ملزوم لوجود

مشخصاته فيرجع حاصل هذا الى لاتحاد انسانٍ
حزبي وستبطل هذا الراي عن قريب
ثم لو تصورنا ان تكون حقيقة الالهِ ماخوذة
من حقيقةِ الانسان وحقيقته تقتضي للزم
ان تكون ما حصل به الوجود لحقيقةِ الالهِ
على الصفاتِ الثانيةِ لها اذ ذاك من الحقيقتين
سابقاً على وجود حقيقةِ الالهِ موصوفةً
بما ذكر وحينيذٍ تكون وجود حقيقةِ
الالهِ الموصوفه بذلك مسبوقاً بوجود
حقيقةِ الانسانِ ومسبوقاً ايضاً بوجود
حقيقةِ نفسهِ وصفات الالهِ يجب

ان تكون واجبة الوجودِ ثابتةً ازلاً لذاتهِ
واحدي الحقيقتين التي هي شرط لوجود حقيقه
الالهِ موصوفةً بما ذكر هي حقيقه الانسان
وحدوثها مقطوع به فكيف تكون
شرطاً لما هو ثابت ازلاً هذا كله اذا
عنى بالاحذار ذات الالهِ حدثت لها صفة
عند خلق الناسوتِ فان اريد بذلك ان
الحقيقتين شرط في اصل وجود ذاتِ الالهِ
جل اسمه فهذا كلام من لا عقل له هذا
راي القدماء منهم واما المتاخرون فمثل
مقالهِ هولاء يقولون من غير فان الاب في

الاتحادِ فانهم يقولون ان للمسيح اتحاداً بانسانٍ
جزئيٍ والمسيح عند الفريقين اقنوم لحقيقه
الاله فقط وهي عند الفريقين ايضاً حقيقه
غير مركبةٍ اخذت من الحقيقتين يعنون
بالحقيقتين حقيقه الاله حل اسمه وانسانيه
عيسى عليه السلام ثم وقع الاتفاق منهما
على ان كل حقيقةٍ منافيه على جميع اوصافها
من غير اختلاطٍ ولا امتزاجٍ بل كل منهما
حافظه ذاتها من حيث هي كذلك
والمسيح الذي هو اقنوم لحقيقه الاله فقط
فقد صرحوا بصلبه فيلزم ايضاً للفريق الثاني

ما لزم الاول واما الاول فقد مضى القول
فيه مبيناً واما الثاني فلانهم مصرحون
بان المسيح عليه السلام اقنوم لحقيقه الاله
فقط ومعتقدون ان حقيقته غير مركبةٍ
ليس بينها وبين حقيقه الانسان اختلاط ولا
امتزاج وقد حكموا مع ذلك بصلبه فيلزم
ان يكون المصلوب هو الاله فان قيل
ان الفريق كل منهما قايل بالاتحاد فلم لا
يعود الصلب الى المتحد به وتقول هذه الدعوى
لا نقدر على تحقيقها البته اما القدماء
فلان المتحد به لا وجود له الا في الذهن ولان

حقيقة المسيح عندهم عن مركبة وأما
المتاخرون فمثل هذه المقالة ايضا تقولون
واما الاتحاد عندهم بانسان جزئي فحاصله
يرجع الى النسبة والعجب من اطلاقهم الصلب
على المسيح الذي هو اقوم لحقيقة الاله فقط
ثم تعترفون بان الاتحاد غير معقول الحقيقة
وكيف تستحسن العاقل ان يطلق الصلب
على المسيح الذي هو اقوم لحقيقة الاله فقط
ويصرح بجهله لحقيقة الاتحاد الذي يكسبي
على العلم به رد الالم الى الانسان وصرفه عن
الاله جل اسمه واعجب من ذلك ركونه

الى ما لا يعلم حقيقته وله عن هذه الجهالة
مندوحة ظاهرة واي عذر لمن يعتقد ان
الكامل له على ذلك ما ورد من ظواهر النصوص
الدالة على الاتحاد وما ظهر على يد المسيح عليه
السلام من الخوارق وهذه اعترافا بالجهل
الصادر عن الحق ومن لم يدر اوضاع العلوم ولم
يكن له منها هاد نزعه عن الجهالة هان عليه
ان يقول مثل ذلك اما الاتحاد فقد ذكرنا
اطلاقه على غير عيسى عليه السلم وبيناه
لحسن بيان واما ظهور الخوارق على يده بالسوال
والطلب فذلك ثابت لغيره من الانبياء وكيف

ينكر ذلك وهو المتصرع السائل عند
اقامته عازر وقد رفع عينيه الى السماء وقال
يا ابتاه اشكرك لانك تسمع لي وانا اعلم
انك سميع لي في كل حين ولكن لاجل هذا
الجمع الحاضر ليؤمنوا انك ارسلتني والطالب
تلامذته النقدس والحفظ من الاله
القادر على ذلك بقوله قدسهم بحقك
وبقوله احفظهم باسمك الذي اعطيتني
والداعي منتصرعا والمتردد في امكان
النجاة من الصلب بقوله ان كان يستطاع
فلتعبر عني هذه الكاس وليس كارادتي لكن

كارادتك والمستفهم من الهه لم تركه
بقوله الهي الهي لم تركتني والنافي عنه العلم
المختص بالاله اثباته بقوله اما ذلك اليوم
وتلك الساعة الى قوله ولا الابن الا الاب
وحده والمصرح بالانسانية والرسالة بقوله
انسان كلمكم بالحق الذي سمعته من الله
والمقيد احكامه بما يؤمر به كما امرني الاب
كذلك اتكلم والمشهود له على لسان من
اثنى عليه من عظماء تلامذته بان الحواريين
مصنوعة لله على يده بقوله ان يسوع الناصري
رجل اظهر بينكم بالقوى والايات التي فعلها

الله على يده واذا كانت هذه حالته عليه السلم
وكيف يركن العاقل الى ما لا يعلم حقيقته مع
امكان علمه وبند المعقول والمنقول حجة واما
السنطوري فقوله ان الاتحاد وقع في المشية
وهذا كلام مشتبه يجب تحريره فان عنى بذلك
ان مسيه عيسى عليه السلم تابعة لمشية الاله
في الاحكام الخمسة لانبانيها في واجب ولا
محظور ولا مندوب ولا مكروه ولا مباح
فهذا ثابت لجميع الانبياء بل وللاولياء ايضا
الذين لستوا في درجة الانبياء وان اراد وا
بذلك ان جميع ما تعلقت به مشية الاله من

الكائنات هو بعينه متعلق مشية المسيح عليه
السلم فهذا عين الخطاء ولا يحمل بعاقل ان يخطر
بباله فضلا عن ان يعتقده مذهبا وكيف
يمكن ادعاء ذلك وقد تعلقت عندهم مشيته
الاله بصلب المسيح عليه السلم ولم يكن الصلب
مرادا له ولا تعلقت مشيته به يدل على ذلك
تضرعه للاله سائلا ارفعه بقوله ان كان
يستطاع فلتعبر عني هذه الكاس وليس كما اردت
لكن كما اردتك فصرح بتغاير الارادتين
وتبرمه ايضا مصلوبا سائلا عن السبب
بقوله الهي الهي لم تركتني تدل على عدم شعوره بالسبب

ومن لم يكن شاعرا بحقيقة الواقع كيف تتعلق
مشيته بوقوعه ومن المعلوم ان مشية المسيح
عليه السلم كانت متعلقة بمتابعة جميع
بني اسرايل له وجمعهم على الهدى هذا شان
الانبياء الهادين وما تعلقت مشية الاله
بذلك بل تعلقت بعدمه لان الواقع عدمه
وكذلك الساعة تعلقت مشية الاله
بوقوعها في زمن مخصوص والمسيح غير عالم
بتعيين ذلك الزمن فكيف تتعلق مشيته بتعيينه
ثم قصد شجرة التين تعلقت مشية الاله بان
تقصدها وهي غير مثمرة والمسيح عليه السلم

قصدها غير عالم بحقيقة هذا التعلق وهذا
كثير وجوده فليطلب من مواضعه وانما عدلنا
عن الاطالة لانه سهل التعرف وهذه الطايفة
قد علم من حالها انهم يطلقون لفظ الاله على
المسيح عليه السلم ولبت شعري هل المراد
بهذا الاطلاق تعظيمه لان الاله يطلق على كل
عظيم ام يريدون بذلك الهيئة فان كان هذا
الثاني هو المراد فجهل هذه الطايفة اعظم
من حمل جميع الطوايف والذي اوقعهم في
هذه المضايق تعلقهم بظواهر اوحت
صرايح العقول القطع بعدم ارادتها والا

للتاخرين ولم ينبص لاحد منهم عرق العصبية
ولهم مخرج ومندوحة عما وطوا انفسهم فيه
وكيف يصادم المعقول من كان متمكنا من
حمل الكلام على محامله الشديدة اما الطلاق
الحلول فقد سلف مناسبانه واما الرب
فيطلق بالاشتراك على الله جل اسمه وعلى المالك
فيقال رب المنزل ورب المتاع واما الاله
فيطلق عندهم بالاشتراك على كل عظيم وقد
قال في الانجيل قد اطلق عليكم في ناموسكم
انكم الهة خاطب اليهود وفي المزامير والهة
قلت لكم وبنوا العلي كلكم وقال في التوراة

فلم ورد في كل شريعة من ظاهر مصادم لصريح
العقل واوله على تلك الشريعة وقد وقع في
مثل ذلك جماعة من الاكابر فمنهم قال
سبحاني وقال الاخر ما اعظم شاني وقال
الحلاج انا الله وما في الجبة الا الله وحمل
ذلك منهم على احوال الاولياء الشاغلة عن
التحفظ في المقال حتى قال بعضهم هؤلاء سكاري
ومجانين السكر تطوي ولا تحكي كل
ذلك لقضاء صريح العقل باستحالة كون هذه
الظواهر مرادة ثم نجدهم كانهم تواصوا
على السلوك في اضيق الطرق حتى صاروا اهزاة

لموسى قد جعلتك الها لفرعون والخاك هرون
رسولك ويطلق الاله على كل من عبد سوا
كانت العبادة حقا او باطلة واذا وجد
السالك في المضيق عنه مندوحة فيما دب به
على غيبه عامة وبمجموع هذا البيان صرح
بولص في رسالته الثانيه في الفصل التاسع
من رسالته تصريحا لم يبق معه علقة الا لمن
فقد هاديه عقله وعلمه فقال وانه لا اله
غير الله وحده وان كانت اشياء مما في السما
والارض تسمى الهة وكما قد توجد الهة كثيرة
وارباب كثيرة فان لنا نحن الها واحدا هو الله

الاب الذي منه كل شي ونحن به ورب واحدا
هو يسوع المسيح الذي كل شي بيده ونحن
ايضا في قضته فانظر الى حسن هذا البيان
صرح بان الاله والرب يطلقان على الله عز
وجل وعلى غيره ممن لا يستحق ان يكون
معبودا ثم اثبت للاله المعبود صفة
الخالق المستحق للعبادة فجعل ايجاد
كل شي صادرا منه بقوله الذي منه كل
شي ونحن به ثم صرح بان ذلك هو الله وانى
عليه بالوحدانية بقوله فان لنا نحن الها
واحدا هو الله ثم نفى استحقاق الهيه

عبره بقوله وانه لا اله عبر الله وحده ثم اشار
الى المسيح اذا اطلق عليه الرب الذي صرح باشتراكه
كان ذلك معنى المالك يدل على ذلك انه لم
تثبت له شيأ من صفات الاله المذكورة وانما
اثبت له يد الملك التي من شانها ان تثبت للمالك
فانظر الى حسن هذه الاشارات الذي لا ينتفع عنه
ذو الفهم عن تلقيها بالقبول فليت شعري
من اية الجهات بني هذا الشرع على هذا الحزب
الفاضح وقد اجرهم الجهل مرسن الحراة على
الله وعلى انبيائه الهادين واوليائه المقربين
الى ان اخطروا بالهم اباطيل تناقلوها صاغرا

عن صاغر فلذلك اجمعوا امرهم على ان بني ادم
اخذوا بسبب عصيان ابيهم ادم وان جميع
الانبيا والاولياء القوا في الجحيم ثم ان الاله
وعدهم ان يفديهم ففداهم فداء الكريم
والكريم اذا بالغ في الفداء فدا بنفسه
وذاته مجرده لا بيناها صنم ولا اذي ما اتخذ
بنا سوت عيسى عليه السلم ثم ان الناسوت
الذي اتحد به صلب فكان صلبه شيا
لخلاص الانبياء والاولياء واخراجهم من
الجحيم لا اقال الله لهذه العصابة النوكى عثارا
اما ما تعلقوا به من اطلاق البنوة على الله عز

وجل والنبوة على نفسه طاين بان ذلك
محصل عرضا او مثبت خصوصية يقع بها
الامتياز فليس الامر كذلك وبيانه انه
قد جاء في التوراة التي يقولون بصدق ما فيها
من النصوص ابني بكري اسرايل وقال
ايضا في التوراة قل لفرعون ان لم ترسل ابني بكري
ليعبدني في البرية والا قتلت انبك بكرك
يريد بابني بني اسرايل وكان عدتهم اذ ذاك
ستمائة الف سوى النساء والصبيان
هذا لفظ التوراة وفي مزامير داود وهو
عندهم لا ينطق في مزاميره الا عن الوحي ونبوا

على كلكم واطلق عيسى ذلك عليه وعليهم
فقال انا صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم
ان من يعتقد فيمن هذه كلمانه انه اله لمدفوع
عن الصواب الواضح واطلق ايضا ذلك
عليهم فقط فقال في انجيل لوقا ولا تقطعوا
رجا احد فيكون اجركم كثيرا وتكونوا
بني العلي لانه رحيم على غير المنعمين الاشرار
وكونوا رحماء مثل ابيكم واطلق ذلك
ايضا تلميذه يوحنا بن زيد الما فهم المجاز الذي
ستذكره فقال في رسالته من يعترف
بان يسوع هو المسيح فهو من الله مولود وانما

حملهُ على ان يحور مثل ذلك مع القطع بان
الحقيقة غير مرادة لان الاب جبل على
ان يكون شديد الحنان والرافة والرحمة
والشفقة لولده حريصا على ان يجلب
اليه جميع الخيور ويدفع عنه جميع الشرور
مجتهدا على ان يوضح له طرق الخير وبامره
بالمبادرة اليها مشارعا الى تحذيره مما
يفضي به الى عقوبة او لوم او ضرر دائم او جهالة
سائرة لما يراد به في المستقبل هذا وضع الاب
فيما يشاهده واما الابن فوضعه ان يكون
موقرا لابيه معظما له شديد الحياء منه ممتثلا

اوامره ملاقيا لها بالاجلال والتعظيم وعدم
المخالفة واقفا عند ما يامره به وينهاه عنه
والله عز وجل اذا قيس احسانه الى كل شيء
ورحمته له وشفقته عليه وما جلبه له
من الخير وما دفعه عنه من الشر وما لانه
له مما هو لايق بجلاله ثم وقفه للعمل بمقتضاه
كان ما يصنعه الوالد بالنسبة الى هذا نافها
حقيرا ثم توقر الانبياء ايضا لله وحيائهم منه
وانقيادهم لاوامره ووقوفهم عند مناهيه
واجلالهم له اعظم من صنيع الانبياء مع ابائهم
فهو لهم ارحم اب وهم له ابر ولد فهذا سر النحو

في اطلاق الاب على الله كان معناه انه رحيم
له عطوف عليه واذا تجوز باطلاق البنوة على
نفسه كان معناه انه موفق لله معظم له وهذا
معنى قول عيسى عليه السلام محرضا على عدم
قطع الرجاء اي اطعنوه في ذلك صنع معلم
ما يصنع الوالد مع ولده وهذا ايضا معنى قول
تلميذ فهو من امة مولود فانظر الى سر ما وقف
عليه الانبياء ثم اذنهم في اطلاقه معولين
على فهم من له تحصيل نصرفه عن الخيالات
الفاسدة وهاهم الآن انفسهم مقيمون
على اطلاق ذلك فاذا راوا راهبا او قسيسا

اطلاق الاب والبنوة

قالوا له يا ابانا ولبس هو اباهم حقيقة ولكن
مرادهم بالاطلاق ما اشرنا اليه وهو انهم
ينزلونه في الشفقة منزلة الاب وبنزلون
انفسهم في توقيره منزلة الابناء وقد
صرح داود عليه السلام بما اشرنا اليه
في مراميره فقال كما يترأف الاب
على بنيه كذلك يترأف الرب على خايفيه
فقد ثبت ما ذكرناه ان اطلاق البنوة عليه
غير مثبت خصوصية يقع بها تمييز وصرح
الانجيل ناطق بصحة هذا التاويل وهو
قوله فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بني الله اي

أعطاهم ما يتمكنون به من تحصيل ما ذكر
من المعاني المستفادة من الابوة على حد ما
اول هي من اعظم معضلاتهم
التي يعولون عليها مثبتين بها الهية عيسى
عليه السلم جعلها يوحنا فاتحة لانجيله
وهي في البدء كان الكلمة والكلمة كان
عند الله والله هو الكلمة كان هذا قد بما
عند الله كل به كان وبغيره لم يكن
شيء مما كان الى آخره وهو قوله والكلمة
صار جسدا وحل فينا ورأينا مجده امجد
اول هذا الفصل ولا تعلق له بثبوت

الالهية لعيسى عليه السلم بوجه لانهم
يعتقدون ان ذات الباري واحدة في الوضوع
ولها اعتبارات فان اعتبرت مقيدة بصفة
لا يتقدم وجودها على تقدم وجود صفة
قبلها كالوجود فذلك المسمى عندهم
باقنوم الاب وان اعتبرت موصوفة بصفة
يتوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها
كالعلم فان الذات يتوقف اتصافها بالعلم
على اتصافها بالوجود فذلك المسمى عندهم
باقنوم الابن والكلمة وان اعتبرت بقيد
كون ذاتها معقولة لها فذلك المسمى

عندهم باقنوم روح القدس فقنوم اذا من
الاب معنى الموجود ومن الكلمة والابن
معنى العالم ومن روح القدس كون ذات
الباري معقولة هذا حاصل هذا الاصطلاح
فتكون ذات الاله واحدة في الموضوع موصوفه
بكل اقنوم من هذه الاقانيم ومنهم من يقول
ان الذات ان اعتبرت من حيث هي ذات لا
باعتبار صفة البتة فهذا الاعتبار عندهم
عبارة عن العقل المجرد وهو المسمى باقنوم
الاب وان اعتبرت من حيث هي عاقلة لذاتها
فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن معنى العاقل

وهو المسمى باقنوم الابن والكلمة وان
اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها
فهذا الاعتبار عندهم هو المسمى باقنوم
معنى المعقول وروح القدس فعلى هذا
الاصطلاح يكون العقل عبارة عن ذات
الاله فقط والاب مرادفا له والعاقل عبارة
عن ذاته بقيد كونها عاقلة لذاتها والابن
والكلمة مرادفين له والمعقولية عبارة
عن الاله الذي ذاته معقولة له وروح القدس
مرادفا له فقد ثبت بهذين الاصطلاحين
ان الكلمة عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم

وهو العالم الذي هو مدلول الكلمة موصوفا
بانه الاله وهو اله لانه اخبر عنه بذلك
بقوله واله هو الكلمة لنقطع بذلك وهم
من يعتقد ان العالم الذي هو مدلول الكلمة
غير الاله هذا اعتقادهم في هذه الاقانيم
وكلام شراح انجيلهم في اوائل هذا الفصل
واذا صحت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ
ولا فيما يصطلح عليه المصطلحون فقد وضح
بما شرحوه ان اول هذا الفصل لا دلالة فيه
على الالهية لعيسى عليه السلام البتة بقي
في الفصل شبهتان فبهما تزل القدم الاولى

والعقل وكذلك الابن فاذا كل منهما اقنوم
مدلوله العالم او العاقل فقوله في البدء كان
الكلمة يريد في ابتداء كان العالم وقوله
والكلمة كان عند الله معناه والعالم لم
يزل موصوفا بالاله يريد ان هذا الوصف
لم يزل ثابتا للاله وكان ها هنا يريد ان هذا
الوصف لم يزل ثابتا للاله وكان ها هنا
بمعنى لم يزل وقوله واله هو الكلمة معناه
وهذه الكلمة التي مدلولها العالم ذلك
العالم هو الاله وقوله كان هذا قديما
عند الله معناه لم يزل مدلول هذا الاعتبار

قوله كان انسان ارسل من الله اسمه يوحنا
هذا جا للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكل
به ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو
نور الحق الذي يضيء لكل انسان آت الى العالم
في العالم كان والعالم به كون والعالم
لم يعرفه فقول الموصوف في هذه الكلمات
بانه لم يزل في العالم وان العالم كون به
اما ان يكون هو الناسوت منفكا عن تعلقه
باللاهوت او باعتبار تعلقه به واما ان
يكون هو اللاهوت من حيث هو لاهوت
او باعتبار تعلقه بالناسوت وهو

ظهوره فيه واما ان يكون هو الحقيقة الثالثة
والكل باطل الا اللاهوت من حيث هو لاهوت
واما بطلان الناسوت فضروري سواء قلنا
انه منفك عن تعلقه باللاهوت او باعتبار
تعلقه به اما مع الانفكاك فظاهر ولذلك
مع التعلق لان تعلقه باللاهوت حادث
لان التعلق ما حصل له الا بعد خلقه فكيف
يوصف بكونه بين العالم وانه لم يزل فيه ولذلك
ايضا الحقيقة الثالثة لان الحقيقة الثالثة
احد جزئيها الناسوت وهو حادث فيلزم
ان تكون معدومة قبل خلقه وتستحيل

وصفها اذا ما ذكر ولذلك اللاهوت
باعتبار ظهوره في الناسوت لان ظهوره فيه
انما حدث عند خلقه للناسوت واذا حكما
على اللاهوت بما ذكر باعتبار هذا التعلق
الحادث استحال وصفه بما ذكر فلم يبق
الا ان يكون هذه الاوصاف عايدة الى الاله
جل اسمه من حيث هو اله لا باعتبار انضمامه
الى الناسوت ولا باعتبار انضمام الناسوت
اليه فتبصر حتى صرف هذا الكلام الى الله
عز وجل وتكون تقدير الكلام بل ليشهد
للنور الذي هو نور الحق الذي يضيء به الحق

على كل انسان لان الحق جل اسمه هو الذي
يهدي كل احد بنور معرفته الى المعارف
الحقيقية وتفقده باضائته على دقايق مصنوعاته
التي لا يهتدي اليها العقول الا بنور هدايته
هذا معنى واضح غني عن الاطالة وقد اطلق
النور في الانجيل والمراد به الهداية وهو
قوله عليه السلم ما دمت في العالم فانا نور
العالم صرح بذلك يوحنا في الفصل الثاني والعشرين
وقوله ايضا انا جيئت نور العالم صرح ايضا
بذلك يوحنا في الفصل الخامس والعشرين
وهذا التصريح يؤكد ما ذهبنا اليه من

هذا الوضع لم يبق اشكال البتة بل يكون
اللفظ صريحا بان العالم الذي قام من القوم
الكلمة الذي عبر عنه بانه اله بقوله واله
هو الكلمة صنع جسدا وحل فينا ورايناه
مجده اي ذلك الجسد الذي صنعه الاله هو
هو عيسى عليه السلم وهو الذي ظهر وروي
مجده وقد اعتذروا عن العدول عن هذا
المفهوم الظاهر ان قالوا هذه الكلمة وضعت
بالاشتراك بين صنع وصار وهذا الاعتبار
يطلب اعتذارا بل هو من المضحكات لان لفظ
المشترك يتعين حمله على احد مفهوماته

التاويل في حمل النور على الهدايه ٥
الشبهة الثانيه قوله في اخر الفصل والكلمة
صار جسدا وحل فينا ورايناه مجده لابد من
حكايه وضع هذا اللفظ كيف كان
في القبطي ليعلم بذلك ذلهم وعدولهم
عن مقتضى وضعه وصرفهم وضعه عن
مفهومه الموافق الى مفهوم مصادم لبديهة
العقل وضع هذا اللفظ وه بيصاجي
افارا وه صرسن مفهوم هذه
الكلمات في القبطي والكلمة صنع جسدا
لان افار مفهوما في القبطي صنع وعلى

بأيسر قرينة مشعرة بان المراد منه هذا
المفهوم فما شانك بحاكم العقل الموجب
حمله على ما اشرنا اليه ثم ان من تتبع هذه اللفظه
اذا سلم له كونها وضعت بالاشتراك
يكون قد ارتكب فيها عكس القضيه في
المشترك لان المشترك اذا تردد بين مفهوميه
عينه الفراء وهو في هذه الكلمة قضى بصرف
اللفظ عما هو واجب الارادة وحمله على ما
بقضى صريح العقل بعدم ارادته بحصل
له بذلك ان الاله العالم صار جسدا لا اعرف
احدا اجترأ على الله كجراءة هذه الطايفه عليه

لاها الله ذا لا يوجد خزي افحش من خزي قوم
يعتقدون ان اله العالم قبر وقد شبهوا بذكر
ذلك قايلين كل يجب ان يصام في ذلك السبت
وحده لان صانع البريه كان فيه مفبورا صرح
بذلك في قوانينهم المدونة عن اكابرهم ورسلهم
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فان قيل
انما حمل على هذا المفهوم لقرائن رجحت حمله
عليه فالجواب ان كل مرجح كان مصادما
للمعقول رد غير معول عليه مع ان تسميته ما
هذا شانه مرجحا جهل والقايل به ليس له
هاد على يقفه على نهج الحق ثم ان اقتصرنا

على بيان هذا الامر الواضح الذي ارتكبوا فيه
التحريف الى ان صيروه شبهة كفانا ذلك
في دفع هذه الشبهة وان اردنا قطع النزاع
مسلمين ان هذه الكلمة وضعت بالاشتراك
وقد اختلفت بها اوابن رجحت حملها على صار
دون صنع فالجواب ايضا عن الشبهة واضح
وبيانه ان اللفظ على هذا التقدير لا يعرض
لعاقل وقفة في صرفه عن ظاهره وبيان
ذلك ان الكلمة التي ذكرت في اول
الفصل صح بانها اله بقوله والاله هو
الكلمة فكيف يحكم على الاله بانه صار

جسدا وتصحيح هذا الكلام ان الكلمة
عندهم عبارة عن الذات باعتبار صفة
العلم او النطق كما تقدم في اول الفصل
فحينئذ تكون دالة على الذات الموصوفة
بالعلم او النطق وهذا الاطلاق مختصا بالاله
لان اللفظ المشكل كيف ما تردد تستعمل
في كل فرد من افراد حقيقة فحينئذ تلون
الكلمة موضوعة للذات بقيد العلم او
النطق مع قطع النظر عن كون الذات
موصوفة بالجسمية او منفكة عن هذا
الوصف ففي اول الفصل اطلقت الكلمة

على العالم المنفك عن الجسمية حقيقة الذي
هو اله وفي اخر الفصل اطلق على العالم
او الناطق الموصوف بالجسمية حقيقة الذي
هو رسول ايضا فيكون اذا معنى قوله
والكلمة صار جسدا اي ان ذلك الاله
العالم الذي كان مدلول الكلمة كان
منفكا عن الجسمية وقد صار مدلولها
الان عالما موصوفا بالجسمية وهو الرسول
لانها اذا وضعت للذات بقيد العلم قام منها
معنى العالم لامحالة هذا كله بعد تسليم
ان الكلمة موضوعة للذات بقيد الصفة

من حيث انها ذات فان ادعي ان ذلك مختص
بذات الاله كان اطلاقها على عيسى عليه
السلم بطريق المجاز لان المشاركة في مفهوم
ثابتة وهي من اعظم مصححات المجاز ولا يرد
هذا التاويل الا صرف الكلام على ظاهره
لدليل يابى ابقاءه على حقيقته فان قيل انما يكون
هذا التاويل مقبولا اذا كان الكلام متعلقا
بعضه ببعض لا سيما كلام الاله جل اسمه
فالجواب ان المعقول اذا حكم باستحالة
بقاء اللفظ على ظاهره وجب تاويله فالتاويل
اذا صرف اللفظ على ظاهره كما ذكر وحمله

عن ٥

على ما هو جار الارادة فحينئذ لا سقى للمتعلق
بظاهره حجة لمخالف المعقول وامكان
التاويل ونحن الان نتبين عدم تباين كلمات
هذا النص وحملها على ما هو سابغ الارادة
على حكم ما اولناه فنقول قد ثبت ان الحق
جل اسمه هو الذي يضئ نوره على كل انسان
اتى ويكشف له به غطاء كل خفية وذلك
مصرح به في هذا النص بقوله ليشهد للنور الذي
هو نور الحق الذي يضئ لكل انسان قوله في
العالم كان هذا يصلح ان يكون وصفا للنور
ويصلح ان يكون وصفا للحق جل اسمه لان

هداية الله تعالى وايضاحه لكل خفي
ولاشعة العطا عن كل شبهة لم يزل
ذلك ثابتا في العالم قوله والعالم به كون
هذا وصف الحق جل اسمه وقد صرح بذلك
في اول الفصل بقوله كل به كان
ملت شعري اي عذر لمن يحمل هذا على عيسى
عليه السلم مع هذا التصريح وهو
قوله في اول الفصل وبغيره لم يكن شيء مما
كان قوله الى خاصته جاء اي الى خاصة
الحق ظهر نوره الذي هو عبارة عن هدايته
وارشاده اذ نوره يهتدي به كل مهتد والمراد

بمجي النّور هاهنا ظهوره لأنّ وصف المعاني
بالمجي محمول على ظهورها قوله وخاصّته لم يقبله
المراد بالخاصّة من دعي للهداية اي وخاصّته
الذين دعوا لهدايته لم يقبلوا هدايته قوله
فامّا الذين قبلوا اي فامّا الذين قبلوا هدايته
وهم عبيّ الذين لم يقبلوا يدلّ على ذلك ايراد
الكلام بامّا الّتي هي للتفصيل فاعطاهم
سلطانا ان يصيروا بني الله كان الاخصر
ان يقول ان يصيروا بنيه وانّما عدل عن
ذلك ليصرّح بذكر الاسم المعظم وهو الله
لاجل شرف النسبة لمعظم وقع ذلك

في النّقوس ثمّ قال الذين يؤمنون باسمه الذين
ليسوا هم من دمٍ ولا من هواء لحمٍ ولا مشيّة
رجلٍ لكنّهم ولدوا من الله يريد ان هذه البنوّة
الّتي حصل لهم بها شرف النسبة ليست
من قبل البنوّات الّتي من شانها ان تحصل
عن مشيّات الرّجال والمامهم بالنّساء وتكون
اللّحوم والدّماء بل المراد بذلك الافراط
في القرب والرّافة بهم على حكم ما سلف ثمّ عطف
على اوّل الفصل مبيّنا ان من احكام الكلمة الّتي قام
منها معنى العالم ان تطلق على العالم سواء
كان منفكّا عن الجسميّة كذات الباري او غير

نقد كذات الرسول وقد سلكوا في تاويل
الاقانيم مسلكا لزمهم القول بوجود
ثلاثة الهة في الذهن والخارج متباينة ذواتها
وحقايقها او نفي ذات الاله جل اسمه وذلك
انهم جعلوا الاب عن الذات بقيد الابوة
والابن عبارة عن الذات بقيد البنوة وروح
القدس عبارة عن الذات بقيد الانبثاق ثم
يقولون اله واحد فاذا ضويقوا في ذلك وتلثموا
ان ذات الاب مختصة بصفة الابوة غير قابلة
لوصفها بالبنوة وكذلك القول في الابن
وروح القدس ولبست من الذوات المتضايفة

فقد ذات بالشخص وانبا لغرم قالوا ان الذات
واحدة ووصفها بجميع هذه الصفات
ممكن لكنا اذا وصفناها بصفة قدرنا
نفي ما يباينها وهذا مكان الجهل والغفلة
لانهم يقولون بقدم هذه الذوات ازلا وبقدم
صفاتها فاذا هي ملزومات الصفات
وصفاتها لازمة لها ومتى وجد الملزوم وجد
اللازم ومتى انتفى اللازم انتفى الملزوم فاذا
قدر نفي الصفة اللازمة للذات قدر نفي الذات
والى هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز
بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة

لحبون دوام طاعة الله ودوام اظهار
شرايعه المتكفله بمصالح العباد فلما اعلم
ابرهيم عليه السلم برسالة عيسى وهدايته
للعالم وما اظهره على يده من مصالح العباد
على ما اقتضته شريعته شرينك لك فالرؤيه
هاهنا محمولة على البصيرة التي هي العلم لا على
البصر وقد صرح بولص في رسالته التي بعثها
الى قورنيثه بالغ مزداك وهدايدك على انه
اراد عين ما اردناه فقال ولكنا نطق بحكمة
الله الخفية بالسر الذي لم تزل مستسرا وكان
الله تقدم فقررها قبل العالمين بيد ان

المقصلة الثانيه

ذكرها ابو حنا في
الفصل الخامس والعشرين ابرهيم ابوكم اشتهى
ان يرى يومي فراى وفرح فقال له اليهود لم
يات لك بعد خمسون سنة وقد رايت
ابرهيم فقال لهم يسوع الحق اقول لكم اني
قبل ان يكون ابرهيم هذا اخر كلامه
فمفهوم اذا هذا الكلام ناطق بالمحال لان
ابرهيم عليه السلم لم ير يوم ولادته ولا يوم
ارساله ولا يوم حصول الحقيقه التي لاجلها
كما يزعمون لان هذه كلها حدثت
بعد ابرهيم بل المراد من ذلك ان الانبياء

هذه الاحكام مقررة في علم الله فليست اذا
تقولا وافتراء وهذا عين ما اولناه وقد
صرح في قصص الرسل في الفصل الثالث
بمثل ذلك عظيم تلامذته بطرس بن يونا
المعروف بشمعون الصفا فيلاما بني اسرايل
اسمعوا هذا الكلام ان يسوع الناصري
رجل ظهر عندكم من الله بالقوي والايات
التي فعلها الله على يديه بينكم كما تعلمون
انتم فهذا الذي كان مقررا الهدا من سابق
علم الله ومشيته صرح هذا ان العطيان
عندهم بعين ما اولناه وزاد ابن يونا زيادة

صريح بانه رجل وصرح بان القوي والايات
التي ظهرت على يديه ليست واقعة بفعله
بل صرح بان فاعلها انما هو الله بقوله رجل ظهر
عندكم بالقوي والايات التي فعلها الله على
يديه وهذا التلميذ المصرح بجموع ما ذكر
لا يسع احدا منهم ان يخطر بباله مخالفته
وصريح الانجيل باطوعموما وخصوصا
بوجوب متابعته والوقوف عند اقواله اما
عموما فقوله لتلامذته الحق اقول لكم
ان كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطا
في السموات وما حللتموه على الارض يكون

محلولاً في السموات واما خصوصاً فقوله مخاطباً
له انت الصخرة وعلى هذه الصخرة اني سعني
ثم قال له وما ربطته على الارض يكون مربوطاً في
السموات وما حللته على الارض يكون
محلولاً في السموات صرح بمجموع ذلك
كله اعني الخصوص والعموم مثنى في انجيله
وقوله ايضاً ارع خرافي ارع كباشي
ارع نعاجي يريد بذلك طوايف امته صرح
بهذه الكلمات يوحنا في اخر انجيله ويدل
على صحة هذا التاويل ايضاً قوله اني قليل
ابرهيم القبلية هاهنا محال ان تكون

مضافة الى ناسوته لا باعتبار انفكاكه عن
اللاهوت ولا باعتبار تعلقه به ومحال
ان تكون ايضاً مضافة للحقيقة الثالثة
لما سبق اذ هذه كلها حوادث لم تكن
موجودة عند وجود ابرهيم عليه السلم
بل المراد بالقبلية علمه بتقدير الارسال
وما يترتب عليه من الارشاد هذا هو المعنى
الذي حمله على السرور فان قيل فاي خصوصية
له في ذلك اذ هذا الحمل مشترك بينه وبين
سائر الانبياء بل وبين كل موجود فالجواب
انه لم يذكر ذلك في معرض الخصوصية وانما

ذكرهم قاطعا به استبعاد اليهود لسرور
ابرهيم وفرحه بيومه وتصحيحا لصدقه
فيما اخبر لان الانبياء اذا صدر منهم
مثل ذلك انما يصدر في معرض التكذيب
لأقوالهم وانما يدعونه من الرسالة ليس ثابتا
في نفس الامر فيكون ذلك ردا على المكذب
واعلاما له بان هذه الدعوى ثابتة في
نفس الامر مقررة في علم الله قدما وبدا
على صحة هذا التاويل ان عيسى عليه السلم
انما ورد منه ذلك حين اعظم اليهود
قوله قايلين لم ياتك بعد خمسون سنة

فذكر حينيذ الجهة المصححة لسرور
ابرهيم فيحصل لهم بذلك استمالة مكذبهم
الى صدقهم فيما يدعونه من النبوة والرسالة
وتقوية ظنون مصدقيهم الذين لم يصلوا
الى درجة العلم وقد ورد مثل ذلك في
الفاظ سيد المرسلين حتى قال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين ويجوز ان
يكون عيسى عليه السلم ذكر ذلك
في معرض الخصوصية وهو علام ابرهيم
بمجموع رسالته وما يترتب عليها من الهداية
واظهار ما ظهر على يده من المعجزات المختصة

بهِ دُونَ مَن عداهُ مِنَ الانبياءِ السَّالفهِ قبلهُ هذا
مَعَ حُسنِ الارادةِ فكيفَ تثبتُ الهيهِ انسانٍ
بِدليلٍ هذا شبههُ **الشبهةُ الثالثه**
نصَّ عليها ابنُ وبدى في الفصلِ الاوّلِ
مِن فصولِ الفارقليط قالَ لهُ فيلبسُ يا سيّدُ
ارِنا الآبَ وحسبُنا فقالَ لهُ يسوعُ انا معكم
كلَّ هذا الزمنِ ولم تعرفني يا فيلبسُ مَن رآني
فقد رأى الآبَ فكيفَ تقولُ انت انا الآبُ
اما تؤمنُ انّي في الآبِ والآبُ هوَ فيَّ وهذا
الكلامُ الذي اتكلّمُ بهِ ليسَ هوَ من عندي
بل انّي الذي هوَ حالٌّ فيَّ هوَ يفعلُ هذهِ الافعالَ

امنوا بي انّي انا في الآبِ والآبُ هوَ فيَّ والّا
فامنوا من اجلِ الاعمالِ الحقِّ الحقَّ اقولُ لكم
انَّ من يؤمنُ بي يعملُ الاعمالَ التي اعملُ وافضلَ
منها يصنعُ لانّي ماضٍ الى الآبِ هذا اخرُ
كلامهِ فاقولُ هذا النصُّ كالنصِّ الذي
انكرَ اليهودُ اطلاقهُ واعتذرَ عنهُ ضارّاتهم
المثلَ وقد مضى القولُ فيهِ مبيّنًا وزادهُ هاهنا
بيانًا وصنعَ فيهِ ما عادتهُ ان يصنعهُ وهوَ انهُ
صلواتُ اللهِ عليهِ لم يأتِ قطُّ بلبسةٍ الّا
واتبعها كاشفًا بظهرِ خفاها وبيانَ ذلكَ
انهُ حينَ سُئلَ انهم الآلهةَ وكانَ ذلكَ

مما لا يمكن اسعافهم به عدل عن مسئولهم
قائلا من راني فقد راى الاب يريد ان الاله لما
كانت رويته غير ممكنة للعباد اقام الانبياء
في تبليغهم احكامه مقام نفسه وهذا
شان الملوك المحتجبين فانهم يامرون وينهون
بنهون وباحكامه تحكمون ثم صرح
بعدم ارادة ظاهر هذا اللفظ فقال
وهذا الكلام الذي تكلم ليس هو من
عندي ثم بالغ في البيان فقال بل انى الذي
هو حال في فعل هذه الافعال
يريد ان افواله ليست للاله بقيد كونها

ارادة

بقيد كونها مفردة بل وافعاله اي وكل
كلام صدر مني متضمنا حكما فهو من
الله لاني عنه الخبر وكلمات ونه من
الافعال الباهرة للعقول الناطقة
كخوارق الانبياء فذلك فعله لانه واقع
بقدرته وقد سلف منا تصريح بولص
الرسول بما يعضد هذا التاويل وذكرنا
لفظه وهو الله الواحد هو والوسيط
بين الله والناس الانسان يسوع المسيح
ثم اني عند ذلك بما لا يتصور معه ارادة
ظاهر هذا اللفظ الدال على انه هو الاله

فقال مصرحا بعدم ارادة ظاهره ومسببا
لهم في تعاطي الاسباب التي وصل بها الى مثل
ذلك للحق اقول لكم ان من يؤمن بي يعمل
الاعمال التي اعمل وافضل منها بصنع صرح
بجهة المجاز اذ لا يتصور لاحد من البشر
ان تكون افعاله افضل من افعال الاله بوجه
ثم الذي البسان بقوله لاني ماض الى الاب
ولو كان هو الاب حقيقة لما قال لاني
ماض الى الاب اذ لا يتصور لاحد ان يقول
انا ماض الى زيد ويكون هو عين زيد وقوله
اما تؤمن اني في الاب والاب هو في

بذلك عدم التباين في الاحكام والارادات
على حد ما اسلفناه في اطلاقه الحلول
ويدل على ذلك انه اتبعه بقوله وهذا الكلام
الذي اتكلم به ليس هو من عندي فليتامل
المتأمل هذا النص كما اشتمل على تصريح
وتضمن من قرينة تدل على انه غير الاله
فكيف يجعل نفس الاله بل لو كان هذا
النص كله لبسة لما جاز معاندة المعقول
واعتقاد ذلك فكيف والحالة هذه الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ويحتمل هذا النص وجها

اخر يعضده ما ورد مصرحا في انجيل متى
وهو قوله وليس احد يعرف الابن الا الاب
ولا احد يعرف الاب الا الابن صرح بان احدا
لا يعرفه الا الاله فحينئذ يكون منكرا
على السائل الطالب رؤيه الاله بقوله لي
معكم كل هذا الزمن ولم تعرفني وانا انسان
مع ان معرفة الانسان ممكنة فكيف يتصور
ان تعرف الاله الذي لا تتصور معرفته بحاسة
البصر ولا بتبين كنه حقيقته بالاجناس
والفصول ثم عدل عن ذلك مبينا ان الاله
انما تطلب معرفته ليكون المكلف واثقا

بان هذه الاحكام صادرة منه فقال من
رآني فقد رأى الاب اي انا عنه اخبر ثم
اوضح ذلك بقوله وهذا الكلام الذي اتكلم
به ليس هو من عندي ثم لم تقتصر على نسبة
الكلام الى الله عز وجل فقال بل ابي الذي هو
حال في يفعل هذه الافعال ثم ساق نفسه
بالكلام على حد ما اول نفيت لهم شبهة
لفظية وقعت لبعضهم ظنا منه ان الالهة
حيث ما اطلقت يجب ان يكون المراد منها
عين ما اصطلحوا عليه في اقانيمهم ليصح
ما يتعذر عليهم ارادة ظاهره المتعدد

بالذات وهذا وهم عظيم وعماية خيلت
كه ان هذا الاصطلاح الذي حملهم ما اشار اليه
من الضرورة على ان قالوا به يجب ان يكون
مراد لاهل كل شريعة فلذلك استدل
على الهية عيسى عليه السلم بما ورد في
الكتاب العزيز وهو قوله جل من قايل
لا تغلوا يا اهل الكتاب لا تغولوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة
انتهوا خيرا لكم فاحببت ان اكشف غطا هذه

الشبهة ليكون الناظر في هذا النص امنا
من الشبهات المضلة فاقول
المولود انما يتكون مستمدا عن سببين احدهما
في الانثيين وهو احد نوعي القوة المولدة وهي
القوة التي تصير الدم فيها بحال يكون
بها مستعدا لقبول قوة الحياة من واهب
الصور والثاني القوة الموجودة في
المني اذا انفصل الى الرحم وانضمت اليه سائر
الشرايط بان يكون مادة صحيحا قويا
لا فساد فيه ولا ضعف ويكون الرحم صحيحا
لا علة به ولم تحصل للمراة عقيب اجماع حركة

من عجة عنبقة حصل بها زلق المني من الرحم
فحينئذ تستعد لقبول القوة المصورة
من واهب الصور فاذا صار عنها تشكيلات
الاعضاء كان ذلك كونا للصورة العضوية
وفسادا للصورة المنوية فلتستعد جنبذ
لقبوله الروح من واهبها هذا هو السبب
العادي في تكوين كل مولود واذا
تبين ذلك فنقول ان كل شئ له سبب
قريب وسبب بعيد فالاكثر اضافته
الى سببه القريب ويقال عند رؤيته الرياض
الخضر انظر الى صنع المطر والله هو الصانع

الحقيقي ولو روي نبات نضر على صلد والشمس
في الاسد لقيل انظر الى صنع الاله فيصرح
بالسبب الحقيقي لفوات السبب العادي
واذا وضح هذان الاصلان فقول السبب
القريب في حق عيسى عليه السلم لما دل
الدليل على عدم وقوعه اضيف تكوينه الى
السبب البعيد وهو الكلمة لان كل احد
مخلوق بكلمة الله القابل بها الكل مخلوق
كن فاذا هو كابن فلهذا السبب
صرح في حقه بذلك اشارة الى انتفاء السبب
القريب العادي وانه انما كون بالكلمة

التي هي كن من غير مني يمكن اضافة التكوين
اليه على ما شرح ثم اوضح ذلك بقوله القاها
الى مريم يريد ان الولد انما يتكون من القاء
المني الى امه وهذا المولود لم تحلق الا القاء
الكلمة الى امه التي هي عبارة عن الامر
بالتكوين فاذا الالقاء مجازي وقد ورد مثل
ذلك في حق آدم لما اشتركا في عدم التلوين
عن الاسباب العادية حيث قال جل من
قائل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والله
عز وجل لا يد له وانما المراد خلقته بقدرتي
اشارة الى انه لم يكون من مني وانما اوتي

بقدرته ينتسب ذلك الى قوان السبب
العادي واذا فات السبب العادي اضيف
الى السبب البعيد المشبه بالحقيقي وهو
كلمة الله عز وجل وقد اتى بالمماثلة صريحا
فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وكذلك
ايضا قوله وروح منه اي وهو روح تكوينها
صادر عنه منفكا عن الاسباب العادية
التي تضاف اليها المسببات عادة فالصلة في
مكان الصفة للروح فان قيل لم امر هذه
المحنة وقع لكون الكلمة سببا وسببيتها

وَعَ لِرَدِّهَا لِفَاعِدَةِ الشَّرْطِ وَمَا يَتَرَتَّبُ
عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَابِ وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ لِمَا يَلْزَمُ مِنْ
عَدَمِ الْمُغَايَرَةِ بَيْنَ الْمُسَبَّبِ وَسَبَبِهِ قَالَ
الْفَارِسِيُّ لَوْ جَازَ اَنْ يَكُونَ مِثْلُ ذَلِكَ
جَوَابًا لَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى كُنْ فَيَكُونُ
مُنْزَلًا مَنْزِلَةَ قَوْلِ الْقَائِلِ اذْهَبْ فَيَذْهَبُ
وَمُمْتَنِعٌ ذَلِكَ اِذْ يَصِيرُ نَقْدِيرُ الْكَلَامِ
بِالرَّدِّ اِلَى قَاعِدَةِ الشَّرْطِ اِنْ تَكُنْ تَكُنْ وَاِنْ
تَذْهَبْ تَذْهَبْ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ السَّبَبُ
عَيْنَ الْمُسَبَّبِ وَلِذَلِكَ اجْمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى الرَّفْعِ
وَلَمْ يَتَابَعِ الْكِسَائِيُّ ابْنَ عَامِرٍ اِلَّا فِيمَا أَمْكَنَ

اَنْ يَكُونَ اتِّصَالُهُ لَا مِنْ جِهَةِ الْجَوَابِ
بَلْ مِنْ جِهَةِ الْعَطْفِ وَتِلْكَ الْمُتَابَعَةُ
مَحْصُورَةٌ فِي اثْنَيْنِ الْاَوَّلِ قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنْ
قَائِلٍ اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُ
تَعَالَى اِنَّمَا اَمْرُنَا لِلشَّيْءِ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَاِذَا كَانَ الْجَوَابُ
مُمْتَنِعًا فِيمَا قُرِئَ مَنْصُوبًا وَمَرْفُوعًا سَقَطَ
الِاحْتِجَاجُ بِالْاٰيَةِ وَامْتَنَعَ كَوْنُ الْكَلِمَةِ
سَبَبِيًّا فَاَقُولُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ اِنَّ هٰذِهِ
الْمُبَاحَثَةَ عَرَبِيَّةٌ وَاَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ بِحَرُونَ

الاحوبة تارة على الألفاظ باعتبار معانيها
وتارة على صور الالفاظ المجردة عن معانيها
مثل ذلك قوله تعالى افلم يسيروا في الأرض
فتكون لهم قلوب او اذا وضح ذلك رددت
مسئلتك الى هذه القاعدة وكان
الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من
غير تعرض لمعناه قال سيبويه شبهه
ترتيب المامور على صيغه لفظ الامر في
العرف ترتب المقدور على تاثير القدرة فيه
اذا هل العرف يقضون على ان من امر شخصا
بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه
مستند عن صيغة الامر وان لفظ الامر
سبب لقيامه وهو في الحقيقة مسبب

وهو قوله حل من قائل افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب او اذا وضح ذلك رددت
مسئلتك الى هذه القاعدة وكان
الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من
غير تعرض لمعناه قال سيبويه شبهه
ترتيب المامور على صيغه لفظ الامر في
العرف ترتب المقدور على تاثير القدرة فيه
اذا هل العرف يقضون على ان من امر شخصا
بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه
مستند عن صيغة الامر وان لفظ الامر
سبب لقيامه وهو في الحقيقة مسبب

الاحوبة تارة على الألفاظ باعتبار معانيها
وتارة على صور الالفاظ المجردة عن معانيها
مثل ذلك قوله تعالى افلم يسيروا في الأرض
فتكون لهم قلوب او اذا وضح ذلك رددت
مسئلتك الى هذه القاعدة وكان
الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من
غير تعرض لمعناه قال سيبويه شبهه
ترتيب المامور على صيغه لفظ الامر في
العرف ترتب المقدور على تاثير القدرة فيه
اذا هل العرف يقضون على ان من امر شخصا
بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه
مستند عن صيغة الامر وان لفظ الامر
سبب لقيامه وهو في الحقيقة مسبب

وهو قوله حل من قائل افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب او اذا وضح ذلك رددت
مسئلتك الى هذه القاعدة وكان
الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من
غير تعرض لمعناه قال سيبويه شبهه
ترتيب المامور على صيغه لفظ الامر في
العرف ترتب المقدور على تاثير القدرة فيه
اذا هل العرف يقضون على ان من امر شخصا
بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه
مستند عن صيغة الامر وان لفظ الامر
سبب لقيامه وهو في الحقيقة مسبب

عن الارادة التي دلت صيغة الامر عليها
يدل على ذلك ان السيد اذا امر عبده
بان يفعل فعلا وعلم العبد ان السيد
لا يريد منه فعل ما امره به فاذا فعله
العبد عد مخالفا للسيد ملوما من
جهته فاذا للمامور شيئان احدهما خفي
وهو الارادة وهو الشيء البعيد والثاني
صيغة الامر في العرف الدالة على الارادة
فتعود جنبة القاعدة نفسها في
احالة الحكم على السبب القريب فقد ثبت
جنبة مما ذكرناه ان اهل العرف

يعدون الكلمة المامور بها سببا ويجعلون
الحكم عليها ومعلولة ما يقع بعدها مسببا
عنها وان كان له اسباب حقيقة ابعد منها
وذلك غير ما يبتناه اولا وانما يتعلق مورد هذا
الاشكال بصناعة عربية وقد امكن رد
ذلك الى قواعدها حينئذ يسقط الاشكال
يقينا ويسقط خيال من ظن ان واه ابن عامر
فيما تمحض القارئ فيه حوابا عشرة الرد الى
الوصول العربية وقواعدها كقوله عز
وجل سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وظاهر ذلك مما انفرد بقراءته

منصوبا بل الفراء محجوجون من جهته بقوله
تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم
قلوب ولا وجه لاجماعهم على النصب وجعل
الفارسي حوابا الا احاله على وجود صيغه
الاستفهام فقط من غير نظر الى معناها
كما تقدم وهذا التقدير والالزام لا يتجه
على ابن عامر اشكال البته فليتامل الناظر
حسن هذا الاعراب والاغراب معظما هذه
الشريعة المحمدية المؤيدة بافصح الانبياء
لهجة واصدقهم حجة ٥
اذا طفت حات بكل غريبة وان شكت

حات بكل غريب
ولا يعجب من طايفة تتمسك بمثل هذا النص
الواضح فهمه وتاويله هذا اخر ما
اردناه ووعدنا به في بيان عدم دلاله النصوص
على الهيئة وعدم حملها على ما يردّه صريح
العقل والجمع بين ما يعتقدون مباينته
قاصدين بذلك وجه الله جعلنا الله
ممن اهتدى بنور هدايته وعصم عن الخطاء
في القول والعمل بتوفيقه وعنايته ٥
وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحابته
تم الكتاب بكماله

محمود العدالي عفوه اسحق محمد العادلي عفا الله عنهم

شفاء العليل في بيان ما وقع

في التوراة والانجيل

من التبديل

تصنيف الامام العلامة حجة الاسلام

ابي المعالي امام الحرمين

قدس الله روحه ونوّر

ضريحه

بسم ... جاء ... ما ... رسالة ...

كل ... الى الله مرجع ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صدف شيطان الجهالة عن
قلوب اوليائه ∴ وصرف تصابيرهم اي
معرفته حكمه الصادرة على لسان
انبيائه ∴ الهادين والكفر قد استفحل
ومرد شيطان اغوائه ∴ وصلوته على
خير خلقه محمد الذي قهر بجحوده فحول
البيان وفوسان بلغائه **وبعد**
فقد نطق بالخبر اليقين صريح القرآن
مبينا ان نصوص التوراة والانجيل اشتملت
على ذكر سيد المرسلين صلوات الله عليه

وهذا السبب هو الحامل علماء الاسلام
على القول بالتبديل وقد ابى ذلك الفريقان
النصاري واليهود وانتصروا بالحجج كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم
يجد شيئا ونحن ذاكروها الان وذاكروا
قصورهم عن البحث عن اسباب الغرق وركونهم
الى تمادي اكابرهم للجهلاء على الجهالة
ونبين امكان التبديل واجماع الفريقين
على القول بوقوعه والعجب انهم جازمون
بوقوعه ومستفهمون راي من ينفوه بامكانه
وقد احتج الفريقان على عدم امكانه بعد اتفاقهم

على القول بوقوعه وانظر الى هذه الجهالة
فقالوا القول بوقوع التبديل مشروط بامكانه
وامكانه مشروط بتعلق العلم بحصر
نسخ التوراة والانجيل المبثوثة فى اقطار
الارض مع اتساع خطتها ومشروط ايضا
بانقياد كل فرد من افراد الفريقين
عالمهم وزاهدهم وعابدهم وبرهم وفاجرهم
واجماعهم على راى واحد ومقاله واحدة
مع تباين الاراء واختلافها ومثل هذه
الطوابق مع استيلائها على العلماء والعقلاء
والزهاد والعباد لا يتفق آراؤهم على تغيير

شرائعهم وافساد عباداتهم واتعاب
ابدانهم وحملهم النفوس بعد علمهم
بضلالتهم على مشاق العبادات والمصابرة
على اهوالها التى هى اصعب من حز الرقاب
مع علمهم بان ذلك لا يجدى عليهم نفعا
فى الاخرة ولا ثوابا يربون به الفوز
يوم العرض على عالم الخفيات وكيف تتصور
صدور هذه القبائح من قوم نطق كتابكم
بانهم ائمة وهادون بامرنا وصابرون
وموقنون فقال جل من قائل ولقد اتينا
موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه

وجعلناه هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون ثم ان التوراه منها نسخ
بايدي اليهود ونسخ بايدي النصارى وعداوة
هاتين الطايفتين وتباين اراآئهم واعراضهم
وعدم انقياد كل عدو منهم الى راي
عدوه معلوم بالضرورة ومورد هذه الحجة
على الخبر بها سقط فاقول والله الموفق
ان اكثر العمايات في العلوم انما جاءت
من اخذ الحجج مسلمة من غير امتحان الفكر
وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها

ونحن نذكر ما في هذه الحجة المذكورة
من الخلل ونبين مكان الغفلة فنقول
ان التوراة التي بيد اليهود الآن هي التوراة
التي كتبها عزرا الوراق بعد قتلهم مع
بخت نصر وقتله جموعهم وطوايفهم
الا ما شذ من ابقايه قوما لا بعباء بهم ولا
بعددهم وجعله اموالهم غنيمة لسراياه
وعساكره واتلافه ما بايديهم من
الكتب لعدم انقياده لاحكام شرايعهم
وجزمه بفساد اعمالها ونصبه
في بيت عبادتهم صنما واعلانه بالنداء

محذرا من التفوه بذكرها الى ان نقرض واحال
كذلك جيل حتى كان من نفى وظفر بشيء
من اوراقها نقصد المعابر وتحمل في قلوبها
خلسة وهذه النسخة كتبها عزرا قبل
بعثة المسيح عليه السلم بخمس مائة
وخمس واربعين سنة ولم تكن على وجه
الارض نصراني فحينئذ التبديل ممكن
لعدم تعلق العلم بخصر نسخ التوراة المبثوثة
في اقطار الارض كما ذكر ولعدم توقفه
ايضا على انقياد كل فرد من افراد البشر
ولعدم كون نسخها في ايدي اليهود والنصاري

لانهما تصرا الى ايدي النصاري الابعد
تبديلها فاذا الفاعل لذلك واحدا
عزرا وان رفعوا قدره عن ذلك فناسخها
من نسخته فوقوع التبديل منه ممكن
لحرصه على استمرار رياسته وعدم القول
بعصمته المانعة له من الاقدام على فعل
الصغاير والكباير ونحن الان نشاهد
ونسمع ما ورخ عن الماضين ان كثيرا
ممن تعلق له غرض بامر محبوب شاهدناه
سالغ جهده وتحمل النفس على تسليطه
الفكر على دقايق الحيل وانواعها ولا

يأس من مرادهِ ولا ينثني عنهُ الأبعد
ان يحس من نفسهِ العجز ولو فرض ان
محبوبهُ الذي تعلق بهِ غرضهُ لبس بالنفيس
تلك الرياسة التي هي سبب لاقاموا الفتن
في العالم وقتل الولد والقريب ومصادمة
العشاير وايقاع الحروب بينهم وتبديل
الرحمة بالقسوة والقرابة بالعداوة وعلب
الجملة وقلب الحقايق من احص صفاتها
وقد قيل اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرياسة ورياسة بني اسرايل كانت
شانها عظيما ومن احاط بتواريخ العالم

خبرا وتتبع غرايب قصصها ظفر باجل موضوع التنبيه على الشر
من غرر احمله حب الرياسة على ان فعل
افعال السفهاء الخالعين ربقة العقل
والدين واما ما وقع من التصريح بالكذب
في نسخ التوراة التي بيد اليهود والنصارى
فلذلك الجوا الى القول بوقوعهِ فهم
في ذلك كما قيل ٥
من لم يمت غبطة يمت هرما وسبب
هذا الاختلاف ان النصارى تزعم ان
نصوص التوراة شاهدة برسالة المسيح
عليهِ السلام في الزمن الذي ارسل فيهِ

وما بايديهم من نسخ التوراة شاهد لهم
بصحة ما زعموه وبين عمون ان اليهود
بدلوا ما بايديهم من نسخ التوراة عنادا
وحذرا من الاعتراف بارسال المسيح عليه
السلام واليهود تزعمون ان النصارى
بدلوا ما بايديهم من النسخ وان المسيح
عليه السلام انما اتى في اخر الدور
السابع وما بايديهم من نسخها موافق
لما ادعوه فقد اجمع الفريقان على القول
بوقوع التبديل وكل طائفة تجعله
صفدا في عنق الاخرى ونحن نذكر

الان وبكاذب التسختين فمقول في التوراة التي
بيد اليهود ان ادم عليه السلام حين اتى
عليه مائة وثلثون سنة ولد له شيث وفي
التي بيد النصارى انه لما اتى عليه مائتان
وثلثون سنة ولد له شيث وفي
التوراة التي بيد اليهود ان شيثا حين مضى
عليه ست مائة سنة ولد له انوش وفي
التي بيد النصارى ان شيثا لما مضى عليه
سبع مائة سنة ولد له انوش وفي التوراة
التي بيد اليهود ان انوش حين مضى عليه
تسعون سنة ولد له قينان وفي التي بيد

النصاري ان قينان ولد حين مضي علي
انوش مايه وتسعون سنه وفي التوراه
الي بدا اليهود ان قينان حين اتي عليه
سبعون سنه ولد له مها هلالال
وفي الي سدا النصاري ان قينان حين مضي
عليه مايه وسبعون سنه ولد له مها
هلالال وفي التوراه الي سدا اليهود ان
ماهلالال حين عاش خمسا وستين سنه
ولد له يارد وفي الي بدا النصاري ان يارد
ولد حين اتي علي ماهلالال مايه وسبعون
سنه وافق النسخ الي بايدي الطايفتين

علي عمر يارد حين ولد له خنوخ وفي التوارة
الي بدا اليهود ان خنوخ حين اتي عليه
خمس وستون سنه ولد له متوشالخ وفي
الي سدا النصاري ان متوشالخ ولد حين
اتي علي خنوخ مايه وخمس وستون سنه
وافق النسخ علي عمر متوشالخ حين ولد
له لامخ وعلي عمر لامخ حين ولد له نوح عليه
السلم وعلي عمر نوح حين ولد له سام ممتوشالخ
ولد له لامخ حين مضي عليه مايه وسبع وثمانو
سنه ولامخ ولد له نوح عليه السلم حين
مضي من عمره مايه واثنان وثمانون سنه

واجتمعا في الحياة خمس مائة وخمسا وتسعين
سنة ونوح ولد له سام حين مضى من
عمره خمس مائة سنة وكذلك ايضا وقع
الاتفاق على ان ساما حين ولد له ارفخشاد
كان عمره مائة سنة وفي كتب النصاري
القديمة المنقولة عن الحواريين مخالفة
لجميع ذلك ثم عاش ارفخشاد خمسا وثلثين
سنة وولد له شالخ وعاش بعد ذلك
اربع مائة سنة وثلث سنين وفي التوراة
التي بيد اليهود ان شالخ حين عاش ثلثين
سنة ولد له عابر وان مدة حياة شالخ

اربع مائة وثلث وثلثون سنة وفي التي
بيد النصاري ان عابر ولد حين اتى على
شالخ مائة وثلثون سنة وان مدة حياته
اربع مائة وستون سنة وفي التوراة
التي بيد اليهود ان عابر لما بلغ اربعا وثلثين
سنة ولد له فالغ وفي التي بيد النصارى
ان فالغ ولد له حين مضى من عمره مائة واربع
وثلثون سنة وفي التوراة التي بيد اليهود
ان فالغ لما بلغ ثلثين سنة ولد له رعو وفي
التي بيد النصاري ان فالغ لما بلغ مائة وثلثين
سنة ولد له رعو وفي التوراة التي بيد

اليهود ان رعوحين بلغ اثنتين وثلثين
سنة وولد له سروغ وفي التي بدء النصاري
ان رعوحين عاش مايه واثنتين وثلثين سنة
وولد له سروغ وفي التوراة التي بدء اليهود
ان سروغ حين بلغ ثلثين سنه وولد له ناحور
وفي التي بدء النصاري ان سروغ حين بلغ
مايه وثلثين سنة وولد له ناحور ٭ وفي
التوراة التي بدء اليهود ان ناحور حين
عاش تسعا وعشرين سنة وولد له تارح وفي
التوراة التي بدء النصاري ان ناحور حين
بلغ تسعا وسبعين سنة وولد له تارح وهو ابو

ابرهيم عليه السلم وولد له ابرهيم حين مضى
من عمره سبعون سنة ٭ هذا لفظ التوراة
فانظر الى فحش هذا الاختلاف وغرابته بين
هاتين الطائفتين في امر ليس من قبيل المظنونات
التي تختلف باختلاف مآخذ العلماء الناشئة
عن اختلاف مراتب الظنون بل كل طايفة
تزعم ان ما بيدها هو المنزل على موسى عليه
السلم وهذا عين التبديل والتغيير واما
مخالفه التوراة التي بايدي السامرة ومباينتها
لسائر النسخ التي بايدي من عداهم من
الطوايف فلو اقصر عليه لكان فيه

بلث لمن يقول بوقوع التنزيل واما اصحاب
الاناجيل فالكلام معهم من اربعة
وسبعين الله عليهم اما غلطهم الفاحش
وعدم تحفظهم فيما نقلوه فلا مطمع
للعقلاء في تصحيحه والسبب الذي اوقعهم
في الغلط فيما نقلوه غفلتهم عما يجب
المبادرة اليه ازمانا يحصل في مثلها
التدبل والنسيان لما طريقه السمع
اما متى فقد صرح في انجيله انه الفه
بعد ان رفع المسيح عليه السلم بتسع سنين
واما يوحنا فقد نص ايضا في انجيله انه

جمعة بعد رفع المسيح عليه السلم بنيف
وثلاثين سنة وكذلك ايضا مرقص
صرح في انجيله انه جمعة بعد رفع المسيح
عليه السلم باثنتي عشرة سنة ولوقا
صرح في انجيله انه الفه بعد ان رفع
المسيح عليه السلم باثنتين وعشرين
عاما وقيل بعشرين عاما هذا امر مصرح
به في اناجيلهم ومن ثم وقع الغلط الذي لاجله
في مدافعته تل كل من رام ان يتحمل له خجلا
احس من نفسه العجز وقصور الباع عن
الوصول الى ما تحاوله وسلون منا تنفل

للغليل بذكر ما ارتكبوا فيه الغلط ولنصر
الله من نصره ان الله لقوي عزيز فاقول
ان متى ذكر في انجيله نسب يوسف
النجار على نهج ما انا ذاكره فقال يوسف
ابن يعقوب • بن متان • بن العازر •
ابن اليود • بن اخين • بن صادوق •
ابن عازور • بن ابافين • بن ابيود •
ابن زوربابل • بن شلتابيل • بن يوخانيا
ابن يوشيا • بن عاموص • بن منسا •
ابن حزقيا • بن احاز • بن يوثام •
ابن عوزيا • بن يوران • بن يوشافاط •

ابن آصا • بن ابيا • بن رحاب عام • بن
سلمن • بن داود • بن ايشا • بن عوبيل
ابن باعز • بن سلمون • بن نصون • بن
عميناداب • بن آرام • بن حصرون •
ابن فاراس • بن يهوذا • بن يعقوب •
ابن اسحق • بن ابرهيم • ثم قال
فكل الاجيال من ابرهيم الى داود اربعة عشر
جيلا ومن داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا
ومن سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا
يريد بسبي بابل يوخانيا فانه ولد واخوته
في سبي بابل فانظر الى غلطه في الحساب

قبل مناقشته على الغلط في النسب
لانه قال ومن سبى بابل الى المسيح اربعه عشر
جيلا وهذا امكان الغلط في الحساب
لان من سبي بابل الى المسيح لا يزيد على ثلثه عشر
جيلا هذا امر معلوم بالضرورة لان
الغالط في الحساب لا يقدر على المدافعة
ومدرك غلطه العلم النفس وقد سلف
صريح لفظه شاهدا وقد اعتذر عنه
شراح الجيله ان قالوا انه اسقط من نسب
يوسف اباً خطاة لم يرد ذكرهم بل
عدل عنه لمكان خطيتهم وهذا عذر صحيح

وبيان عدم صحته انه انما يتم له ذلك ان لو
قال ومن سبى بابل الى يعقوب اربعه عشر
جيلا لان من سبى بابل الى يعقوب تسعة وثلثين
اباً واقل الجمع ثلثه لانه قال اسقط من نسبه
اباً فيكون العدد اربعه عشر اباً بالنظر
الى الملفوظ والمسكوت عنه والا فصريح
لفظه ما بي اعتذار شراح انجيله لانه قال
ومن سبى بابل الى المسيح اربعه عشر جيلا
وحملة ذلك ثلثه عشر وحينئذ يلوح غلطه
في الحساب والنسب جميعا اما الحساب
فلانه ان اقتصر على ذكر ما صرح به فغلط

لِأَنَّ المصرّح بذكرِهِ لا يزيدُ على ثلثة عشر جيلاً
وان نظر الى المسكوتِ عنهُ على حدِّ ما ذُكر
كان من سبى بابل الى المسيح ستة عشر ابا
واما غلطهُ في ذكرِهِ اباً يوسف فلبث
شعري كيف اخطر ببالهِ ان يجعل المسيح
ويوسف من حملة آباء يوسف لانهُ قال
ومن سبى بابل الى المسيح اربعة عشر جيلاً
وهو يريد بالجيل ها هنا الأب وليلزم ان
يكون المسيح عليهِ السلم ويوسف من حملة
آباء يوسف ليس اباً لنفسهِ فانظر الى هذا
الكلام الذي ليس من السداد في شيء

وهذهِ المناحتهُ واما الزمناه من الغلط
سببٌ بالنسبة الى ما استدركهُ من امرهِ
وامرِ صاحبهِ لوقا وذلك انهما نبا بسلا
مة بينهما تاطفهُ بخطاء احدهما او خطاءهما
والعجب ان كلاً منهما بزعم انهُ سمع ما
وضعهُ في انجيلهِ وتفوه بهِ بعد ان نزلت
عليهِ روح القدس واقتضت لهُ العصمة
من الخطاء في قولهِ وفعلهِ وها انا ادلك
لك الآن ما تقف عليهِ من الهذيان الذي لا
مخرج لمن حاول تصحيحهُ وبالله المستعان
نسبُ يوسف الذي نصّ عليهِ لوقا في

الجبلية • يوسف • بن متات • بن
عاموص • بن ناحور • بن حسكي • بن
ناغي • بن سواث • بن ماطاث •
ابن سيمان • بن يوسف • بن يهودا •
ابن يوحنا • بن بسنا • بن زوربابل • بن
شلنابيل • بن نيري • بن ملكي • بن
ادي • بن الماصاث • بن أبل • بن
يوشنا • بن اليعازر • بن يوثام • بن
مطاث • بن لاوي • بن سمعون •
ابن يهودا • بن يوسف • بن يونان • بن
الياقين • بن ملكيا • بن متنان • بن

مطنا • بن ناثان • بن داود • بن عوبيد •
ابن باعاز • بن سلمون • بن نحشون • بن
عمينداب • بن أرام • بن يورام • بن
حصرون • بن فارس • بن يهودا • بن
تارح • بن ناحور • بن سروخ • بن
ارغو • بن فالق • بن عابر • بن صالا •
ابن قينا • بن ارفخشد • بن سام • بن
نوح • بن لمك • بن متوشلح • بن خنوخ •
ابن يارد • بن مملاييل • بن قينان • بن
انوش • بن شيث • بن آدم عليه السلام
هذا نسب يوسف سافد لوقا هذا المسافر

وذكر اباه شخصا شخصا منه الى آدم
وقد سمعت حديث صاحبه مني وما
سلف منه من المباينة فان كانا
صادقين لزم ان يكون ليوسف ابوان يحلان
لامه وكذلك الكلام في كل جد
من اجداده وان كانا كاذبين جاز وقوع
التبديل منهما اما عمدا او غفلة وحينئذ
تسقط الثقة بما نقلاه معتقدين انه
الحق • ثم تقول كيف يصدر الكذب
ممن يعتقد فيهما انهما معصومان بروح
القدس حين حلت عليهما • وان كان

احدهما صادقا والآخر كاذبا عادت
الحالة حينئذ فرضا كاذبين وقد انتصر
لهما بعض شراح الانجيل قائلا ان كل
شخص من اباء يوسف كان له اسمان
مرادفان فذكر كل منهما اسما غير الذي
ذكره صاحبه وهذا هذيان لا اساوي
سماعه فالحزم الاعراض عن الجواب
عنه معقولين على فهم من له عقل يعلم
به بعد هذا الانتصار عن الصواب بل ينبغي
ان تقصى العجب ممن يركن الى خطور مثل
هذا الهذيان ببالة وهل لهذه الواقعة

نظير في العالم أو شاعده على ذلك اشتمال
تاريخ على مثل هذه الواقعة او شهادة كتاب
من كتب اليهود المشتملة على تواريخ الاقدمين
وكم اشتملت الاناجيل على نصوص غير
نسب يوسف متباينة لا مطمع في تصحيحها
وها انا اذاكرها نصا نصا وموضح ما بينها
ونعذر الجمع بين معانيها وا قول والله
الموفق **النص الاول** ذكره مرقص
في انجيله مصرحا فيه بان المسيح عليه
السلام قال لبطرس ليلة اخذ للصلب
على ظهر قبل ان يصيح الديك مرتين

شكرني ثلاثا ثم اخذ بتذكر ذلك فقال وبينما
بطرس في اسفل الدار جاءت فتاة من
جواري رئيس الكهنة وانه يصطلي
فلما رأته قالت له وانت ايضا كنت مع
يسوع الناصري فانكر وقال لست
ادري ولا اعرف ما تقولين وخرج الى خارج
الدار فصاح الديك وانه فتاة اخرى
فقالت للغلمان ان هذا منهم فانكر
ايضا فقال القيام لبطرس حقا انك
منهم وانت جليلي وكلامك لشبه
كلامهم فبدا يلعن ويحلف انه ما يعرف

هذا الانسان الذي تقولين ثم مكانه
صاح الديك ثانية فذكر بطرس
قول يسوع انك قبل ان يصيح الديك
مرتين تنكرني ثلث مرات هذا اخر
كلامه صرح بان الانكار من بطرس
وقع موافقا لقول المسيح عليه السلم
حين قالت له الفتاة وانت منهم انكر
مرة ثم صاح الديك وحين رأته الفتاة
الثانية وقالت للقيام ان هذا منهم انكر
ايضا مرة ثانية ثم ان القيام حين قالوا
له حقا انت منهم انكر ثالثة ثم صاح

الديك فقد ثبت ببيانه انه لم تكامل
له شجد الثلاث والديك لم يصح بل مل
حده الثانية والثالثة الا بعد ان
صاح الديك مرة وفي انجيل لوقا
انه قال لبطرس ليلة اخذ تجحدني ثلثا
قبل ان يصيح الديك ثم اخذ بين ذلك
فقال وكان بطرس بتبعه من بعيد فلما
اضرموا نارا وكان بطرس جالسا في
وسطهم فلما رأته جارية جالسا في
الضوء مبتنه وقالت هذا كان منهم
فانكر وقال يا امرأة ما اعرفه وبعد

قليل ابصره اخر فقال انت منهم فقال
له بطرس يا انسان ما انا هو وبعد ساعة
كرر عليه القول اخر وقال حقا كان
هذا معهم لانه جليلي فقال له بطرس
ما اعرف ما تقول وبينما هو يتكلم صاح
الديك هذا اخر كلامه ❊ فاقول
والله الهادي الى الرشاد ان احد هذين
الصنين كذب وتقول وافتراء لان صاحبه
مرقص صرح بان المسيح عليه السلام قال
لبطرس قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني
ثلث مرات ثم بين انه لم يتكامل له تجدد

الثلث والديك لم يصح بل صاح مرتين
قبل الثالثة وصاحب هذا الكلام لو فلح
بان المسيح عليه السلام قال لبطرس تجحدني
ثلثا قبل ان يصيح الديك ثم انه بين انه تكامل
له تجحد الثلاث والديك لم يصح والواقعة
واحدة وكذلك زمانها ومكانها
ونسبتها وعلى الجملة فمتى تحدث نسبة
كل خبرين وتباينا قطع بكذب احدهما
• فانظر الى هذه العدالة التي تنقل هذه الاباجيل
ساخرا ممن زعم ان اصحابها معصومون
من الخطاء او ناقلوها عن المسيح عليه السلام

نقل من سمع ذلك من لفظه حافظا لما
سمعه صابظا لفصوله والقاطه وظني
ان الزمن طال عليهم حين الفوها فاسولي
عليهم النسيان والغفلة كما سلف مبينا

النص الثاني صرح به متى في انجيله
ان المسيح عليه السلم لما قرب هو وتلاميذه
من يروشليم وجا الى بيت فاجي قريبا من جبل
الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما
اذهبا الى هذه القرية التي تقابلكما فاذا دخلتماها
فيها انكما تجدان جحشا مربوطة وجحشا معها فحلاها
وابتاني بهما فان قال لكما احد شيا فقولا

ان السيد يريدها فانه يدعكما من وقته
ففعلا كما امرهما واقبلا الاتان المربوطة
والجحش والقوا ثيابهم عليها واجلسوه
من قوفها هذا اخر كلامه وصرح مرقص
في انجيله وكذلك لوقا ان المسيح لما قرب
هو وتلاميذه من يروشليم وبيت فاجي
ارسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا الى
هذه القرية التي تقابلكما فاذا دخلتماها
فستجدان جحشا مربوطا لم يركبه احد
من الناس قط فحلاه واقبلا به فان قال
لكما احد ما هذا الذي تفعلان فقولا

ان السيد محتاج اليه فانطلقا وابتاه
بالحنش فركبه هذا اخر كلام مرقص
فأقول ان احد هذين النصين ايضا
قد لاح كدبه لأن متى صرح في انجيله
بأن تلميذيه حين امرهما كان امره لهما مقيدا
بالاتيان بحمار ثم وصفهما كما سمعت الى قوله
والفوا ثيابهم عليها واجلسوه من فوقها
وصرح مرقص في انجيله ان دبنك التلميذين
حين امرهما كان امره لهما مقيدا بالاتيان
بحنش لان الواقعة واحدة ثم وصفه الى
قوله وابتاه بالحنش فركبه وفي انجيل

يوحنا ايضا فحار ابا حمارا فاعجب من هذه
الواقعة المتحدة نسبتها كيف تيا بلبت
معانيها واختلفت حكايتها واعجب
من ذلك غفلتهم عن هذه النصوص وامثالها
وركونهم الى ان جميعها جار على السداد
حتى لو تفوه احد منهم بما يوهم خلافا في
معانيها حكموا باستحافة عقله

النص الثالث ذكره متى في انجيله
وكذلك مرقص مصرحين ان المسيح
حين صلب على خشبتين صلب معه لصان
احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان

هذه الصفحة على عدم مطابقته للاصل

المجنازون يحركون رؤسهم ويقولون يا
نافض الهيكل وبانيه في ثلثة ايام خلص نفسك
ان كنت ابن الله ثم قال متى وكذلك اللصان
اللذان صلبا معه كانا يقولان ويعيرانه
ولفظ مرقص ايضا واللصان اللذان صلبا
معه كانا يعيرانه وفي انجيل لوقا ان
المسيح عليه السلم لما حالى المكان
المسمى بالجمجمة صلبوه هناك ومعه عاملان
السر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
ثم قال وكان الرؤساء يستهزؤن به
ويقولون انه خلص اخرين فليخلص نفسه

ان كان هو المسيح ابن الله المنتخب وواحد
من عاملي الشر الذين صلبا معه كان
يحدف ويقول ان كنت المسيح فخلص نفسك
ونحن فلجابه الاخر وانتهره وقال له اما
تخاف من الله اذ كنا جميعا تحت هذا
الحكم ونحن جوزينا كما نستحق وكما صنعنا
واما هذا فلم يصنع شيئا ثم قال ليسوع اذكرني
اذا جيت في ملكوتك فقال الحق اقول
لك انك معي في الفردوس هذا اخر
كلامه صرح صاحب هذا الكلام لوقا
في انجيله ان اللصين اللذين صلبا معه كان

احدهما مؤمنا به عطوفا عليه والاخر سابا
له مستهزئا به وسبق تصريحي منى ومرفص
كليهما ان اللصين كانا كافرين وسابين له
كل منهما ساخرا منه والواقعة واحدة واللام
عليهما كاللام على نظائرها السالفة سواء
ولا شك في تكاذب هذه الروايات وان قايلها
طالت عليهم الازمان لما ان نقولوا اشياء
ليسوا منها على يقين ومن الغرب ان متى
ذكر في انجيله ان المسيح حين صلب
واسلم الروح انشق الهيكل من فوق الى
اسفل وصارا تين والارض تزلزلت والصخور

تشققت والقبور انفتحت واجساد صور
الذين رقدوا قاموا من قبورهم وخرجوا
من القبور هذا لفظه في انجيله ولم يذكروا
ذلك احد من اصحاب الاناجيل سواه وهذه
الفضيحة المبدعة في الغرابة لو وقعت على حد
ما وصفها لكانت من الخوارق والغرايب
التي تتوفر الدواعي على نقلها وتحبط بها علما
كل قاص ودان ويلهج بحكايتها والخوض
في حديثها من لم يوهل نفسه لضبط وقايع
المسيح عليه السلام وتقييد قصصه فكيف
بنبذ مثل هذه الغريبة المبدعة في الغرابة

ظهر يا من انتصب لتقييد اخبار عليه السلم
ومحاسن غرايبه تم اهمال ثلاثة لمثل هذه
الغريبة وذكرها مشعر بان للمسيح عند
الله عز وجل الدرجة العليا وانه من الابدال
المعظمين المكرمين واستحضار كونه صلب معه
لسان بسبابة او سبة احدهما قابلين له
حلص نفسك وهو غير قادر وذلك مما نقض
من منصبه وقدره ويوهم انه ليس قادرا على
الاتيان بشيء من الخوارق وكذلك ايضا
عدم نسيان كونه لبس اكليلا من
شوك وثوبا مصبوغا والناس يرمونه حجبا

على ركبهم يسخرون منه ويهزؤن به ووقوف
امه وخالته تشاهدان صلبه وافتراط
ولهمان وهو لا يملك لهما ضرا ولا نفعا
كل ذلك دليل على كذب متى او تخلف
اصحابه الثلاثة لانهم اهملوا ذكر هذه
الغريبة نسيانا فهم حديرون بالتخلف
لبعد ذلك علاقة وان لا عوا عدم العلم
فبعيد لان مثل هذه الحادثة الغريبة
لو وقعت لتعلق بها اهل ذلك الاقليم فاصبهم
ودانيهم بل اقول لا بل علم سائر اهل الاقاليم ثم
ان واقعة الصلب واقعة واحدة فكيف

يدعى فيها تعلق العلم بهذه المفردات ثم انها
تكون عن اله العالم وموجد الكائنات
كما يعتقدون فيه ويهمل ذكر هذه الخوارق
المبدعة في الغرائز الدالة على مكانته وجلالته
فان قيل فلم لا يقال ان علمهم معلق بها ولم يطلع
عليهم نسيان البتة وانما اهمل الثلاثة
ذكرها استهتارا بذكري وتقييده اياها
فالجواب بان هذا ايضا عين التخلف
لانهم اذا اكدوا باجماعهم حكاية ملاء
فاولى في ذكره ولا يجدي ذكره نفعا
وانما يحصل بذكره عدم وثوق بالانبياء

مكان لفظ ليس مرادفا له وجنبه
يلوح الاختلاف في المعاني على مثل هذه
الحال الحري الامر في هذه النصوص
السالفة فان قيل انما يلزم المحال
من القول بامكان التبديل الصادر عن
اتفاق اهل الملة على حد ما وصف وهو الذي
قبل بعدم امكانه وهو مدعي الخصوم
واما التبديل الصادر عن الغفلة والنسيان
وعدم الضبط في المنقولات فلا بعد في وقوعه
فالجواب انه قد سلف ما يبان وقوعه
والحال هذه من احدى الطايفتين حين ذكرنا

صلوات الله عليه حين راى عمر ينظر
في التوراة غضب منه وقال لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فلهذا
السبب لم اكثر من النظر فيهما ٥

هذا اخر هذا المختصر

المسمى بشفاء العليل

في بيان وقوع التبديل

والله يجعله خالصا لوجهه

الكريم ويجعل جزاءه الفوز

من عذابه الاليم والخلود في

جنات نعيمها دايم مقيم

نصوص التوراة وذكرنا اجماع الطائفتين
على القول بتبديل نصوصها ووقوعه ملزوم
لامكانه لامحالة واما دعوى النسيان
والغلط فان حال الانبياء عندهم منزهون
عن ذلك فانهم جازمون بعصمتهم وان
روح القدس لما حلت عليهم اوجبت لهم
العصمة ولعمري ان الناظر في الكتابين
اعني التوراة والانجيل لو لجد ما يقضي
منه العجب وانما اعرضت عن الاكثار
من ذلك حين ذكرت منها ما يقوم به
الحجة على الخصوم لان سبيل المرسلين

علقه العبد الفقير الى الله

الراجي عفو الله محمد بن

عيسى بن عبد القادر الشافعي

عفا الله عنه

وذلك في العشرين من ذي القعده سنة اثنين وشعبين

وستمايه

وذلك تمام المغنه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتبه العبد الراجي عفو ربه

ای نرد مکن جنسی کا محشی نبود

مانند لبت لعل بلخشی نبود

هر چند وجفا که من کنی بر سر من

من خود باو کشم ولیکن بخشی نبود